روائع المسرح العالمى
٨

توركاريه

تأليف : ا . ر . لوساج

ترجمة : أنطون غزال

مراجعة وتقديم : عبد الحميد الدواخلى

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومى
الإدارة العامة للثقافة

روائع المسرح العالمى

٨

توركاريه

تأليف

ألن رينيه لوساج

ترجمة

أنطوان غزال

مراجعة وتقديم

عبد الحميد الدواخلى

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى

الإدارة العامة للثقافة

ا . ر . لو ساچ

توركاريـــه

ملهاة فى خمسة فصول

A. R. LE SAGE

T U R C A R E T

Comédie en cinq actes

مقدمة

بقلم

الأستاذ عبد الحميد الدواخلى

ولد « آلان رينيه لوساچ » عام ١٦٦٨ ببلدة « سَرْزو » «Sarzeau» على مقربة من ڤان « Vannes »، ومات وقد بلغ من العمر ما يقرب من ثمانين عاماً . قضى حياته كلها فى عمل متصل . تعلّم فى مدارس الجزويت ؛ وحينما أتمّ دراسته ، اشتغل فى وظيفة إدارية تتعلق بالأعمال المالية فى مقاطعة بريتانيا.

غير أن نفسه الطليقة الحرة التى فطرت على الاستقلال لم تشأ أن ترتبط بقيود الوظيفة ؛ وضاق لوساچ ذرعاً بما كان يلقاه فى عمله من أمور شائنة تنطوى على الإسفاف الخلقى والجرأة الكبيرة فى الخيانة وسرقة أموال الناس . فغادر بريتانيا إلى باريس ليهب نفسه للأدب ويعيش ممّا تنتجه قريحته ويسطّره قلمه .... حياة لم تكن أيسر كثيراً من حياته الأولى . . . حياة خدّاعة ، كثيراً ما جرّت عليه الآلام الشديدة ، إلا أنها كانت ترضيه ، فقد كفلت له الحرية التى كان مولعاً بها والاستقلال الذى ينشده ... حياة لم يحظ فيها بالمال ولا بالسعة فى الرزق ، بالرغم من مؤلفاته العديدة ومواهبه الفذة والعمل المتواصل الذى فرضه على نفسه أو فرضته

الحياة عليه ليعول زوجه وولديه وابنته .

لم يسْع « لوساچ » إطلاقاً إلى أن يحصل على معاش أو إعانة أو وظيفة اسمية تدرّ عليه المال دون عمل يؤديه ، وآثر أن يظلّ حرًّا ليعيش فى عزلة هادئة كريمة . لم يشأ أن يتنازل عن بعض خصاله ليضمن كغيره من الأدباء حياة تتوافر له فيها الرفاهية والمتعة الدنيوية ؛ لأنه كان يكره الزيف والخداع والأبهة ويميل إلى كل ما هو شعبيّ متواضع . كان يتردد على المقاهى ويكره الصالونات . ظلّ متمسكاً بمثله العليا ، وحياته اليومية تدفعه دفعاً إلى أن يكتب ليعيش . وقد كان لذلك أثره الواضح فى أدبه : فقد ألّف للمسرح الشعبي ، وكان لايضيره أن يكتب ما ينطق به « أرلكان » ، أو مايرد على ألسنة العرائس ، لأن دعامة المسرح فى نظره تقوم على الممثلين ، والخيوط التى تحرك العرائس هى تلك الخيوط نفسها التى تسيّر الرجال . وقد اضطر إلى أن يعمد إلى الإطناب تارة وإلى الحشو تارة أخرى ، لأن كل صفحة يكتبها كانت بمثابة مورد رزق جديد له . ولعلّ سعيه وراء المال يفسِّر لنا كثرة الهزيل فى كتاباته .

* * *

چيل بلاس Gil Blas :

اشتهر « لوساچ » بقصته « چيل بلاس النتيانى » التى

تروى لنا مغامرات أحد أبناء الريف الذى تنقلّ فى جميع أرجاء إسبانيا وغشى جميع الأوساط وخالط الكثيرين من الناس ، فروى له البعض ما مرّ بهم فى حياتهم ؛ وظلّ على هذا إلى أن تقدمت به السنّ فعاد إلى مسقط رأسه .

ظهر الجزء الأول من هذه القصة عام ١٧١٥ وظهر الجزءان الآخران سنة ١٧٢٤ وسنة ١٧٣٥ .

وقد تحدث « ولتر سكوت » عن « چيل بلاس » فى كتابه (تاريخ مشاهير القصاصين) قائلا :

« إنّ البطل نفسه هو الذى يروى لنا قصته ، وفقاً لآرائه وتصوراته ، يرويها فى استيعاب كبير وفهم حقيقىّ لم نعثر عليهما فى أية قصة أخرى . ومع هذا ، « فچيل بلاس » يظهر لنا كما لو كان شخصاً حقيقياً لدرجة أننا لا نتمكن من أن نستبعد من أذهاننا أننا نقرأ قصة شخص قد قام فعلا بالأعمال التى يحدثنا عنها . إن « چيل بلاس » يتصف بجميع ألوان الضعف والغفلة التى تلازم الطبيعة البشرية ، والتى نلحظها يومياً فى نفوسنا وفى أصدقائنا . إن « چيل بلاس » ليس لصّاً عاتياً بطبعه ، لأنه يؤمن بالفضيلة ؛ ولكن نفسه — لسوء الطالع — سهلة الانقياد لكل قدوة سيئة أو لكل فرصة مغرية تعرض له . إنه يتصف بالخجل إلا أنه قادر على أن يقدم على ارتكاب أخطر الأمور . إنه ماكر وذكىّ ، ولكن كثيراً ما تغشاه غفلة شديدة بسبب كبريائه . وهو مرح

خفيف الظلّ ؛ يأبى إلا يشركنا معه فى السخرية من حماقات الناس ؛ غير أن به كثيراً من الضعف لدرجة أن الدعابة التى يقدّمها لنا كثيراً ما تتناوله هو . إنه ليتصف بكثير من الفضائل التى تدفعنا إلى أن نحبه ، أما أن نحترمه فهو آخر ما يطالب به قراءه » .

وهكذا كان « لوساچ » صورة من بطله فى مرحه : لقد جبل على المرح ، وكان مرحه لاذعاً لدرجة أنه كان أول أصمّ يسخر من نفسه ومن عاهته ! لم يكن يستطيع أن يسمع إلا بوساطة بوق . وكان يقول وهو يخرج بوقه من جيبه : « إنّ هذا هو الذى يسدى إلىّ معروفاً حقيقياً . قد أذهب إلى بعض المنازل فأرى وجوهاً جديدة ، وحينئذ أطمع فى أن أجد من بينهم من يكون ذا فطنة فأستعمل بوقى ؛ ولكنى لا أجد إلا حمقى فأسرع فى إعادة جهازى إلى جيبى قائلا له : « ليس فى وسعك أن تدخل السأم إلى نفسى ! » .

وزاره ذات يوم مؤلف إنجليزى يدعى « چوزيف سپنس » « Joseph Spence » وأخذ الضيف يردد الشكاوى المرة التى يجأر بها الإنجليز بالرغم مما يتمتعون به من حقوق ومزايا ، فقال له « لوساچ » : « حقاً إن الشعب الإنجليزى أتعس شعوب الأرض قاطبة بسبب ما يتمتع به من حرية وملكية فردية وثلاث وجبات من الطعام يومياً ! » .

وقصته « الشيطان الأعرج » Le Diable Boiteux
تتمثل فيها دعابته ؛ وهى تروى مشاهدات رجل جال به
شيطان فوق سقوف مدريد ليطلعه على ما يجرى داخل المنازل .
وهذه القصة اقتباس صريح لقصة الكاتب الإسبانى « جيوفارا » ،
إلا أنها أصبحت أشهر من الأصل الإسبانى وأخذ الكتاب
يتحدثون عن شيطان « لوساج » كما فعل « اللورد بيرون »
عندما تمنى أن يجد منه عوناً يطلعه على المطامع التى تدور
فى أذهان أساتذته فى الجامعة !

* * *

تور كاريه :

يضع النقاد هذه المسرحية فى صنف مسرحيات « موليير » ؛
وهى وإن كانت هجاء مراً لتلك الطبقة من الملتزمين ورجال
المال إلا أنها هجاء حق : فالسنوات التى قضاها « لوساج »
فى الأعمال المالية جعلته يحتقر رجال المال . ومن المحتمل أن
يكون قد لقى خلال عمله فى الوظيفة الإدارية بعض أولئك
الذين يدفعهم الجشع فى جمع المال إلى أن يرتكبوا كل منكر
ويستحلوا كل حرام ، مما أثار نفسه المستقيمة وطبيعته الطيبة .

وهو فى مؤلفاته لا يترك فرصة تمر دون أن يوجه
النقد الشديد لأولئك الذين يستغلون عمل الغير أو ينتزعون
بطرق غير مشروعة أموال أولئك الذين لا يعرفون كيف
يدافعون عن أموالهم ولا يملكون وسائل الدفاع عنها .

ولذلك لقيت هذه المسرحية معارضة شديدة ، فقد عمل رجال المال جاهدين على إبعادها عن المسرح ثم إسقاطها ، وقد أفلحوا فى هذا بعض الوقت إلا أنها لقيت نجاحا كبير لدى الشعب بعد الفراغ من تأليفها سنة ١٧٠٩، وحين مثلت فى مسرح « أنطوان » كانت على رأس المسرحيات التى عرضت فيه . ومرّد هذه المعارضة وهذا التأييد نزاع طبقى فى المجتمع الفرنسى وقتذاك : فقد كانت الحروب على وشك استنفاد خزائن الدولة وأتاحت الفرص لظهور سلطان طبقة جديدة هى طبقة رجال المال التى كان لها أوفر نصيب فى بؤس الشعب ومتاعب الحكومة . . هى تلك الفئة نفسها التى يطلق عليها أثرياء الحرب ، والتى يحلو للشعب دائماً أن يتندر عليها بدعابات قد تكون صحيحة أو مختلقة أو مبالغا فيها . ارتقى « لوساچ » بتلك الدعابة العابرة ، التى قد تمسّ الحقيقة من قريب أو بعيد أو لا تمسها على الإطلاق، وألّف مسرحيته التى نرى فيها الفارق الكبير بين الدعابة والعمل الفنىّ القويم المتماسك الأطراف : حيث تتدافع الحوادث وتتضح سمات أشخاص يمتّون إلى الحياة ذاتها فى وضوح وجلاء منذ العبارة الأولى فى المسرحية حتى العبارة الأخيرة .

وأشخاص هذه المسرحية يتصفون بصفتين مرذولتين : الخيانة والغبـــاء ، يصفهم المؤلف بأنهم مخادعون ولصوص محتالون ، وغانيات غادرات . إنهم جميعاً يمثلون تلك الطبقة

التى لا يؤمن بها المؤلف ولا يرضى عنها إطلاقاً . ولعلّ هناك سبباً آخر فى هذه الكراهية : هو أن المؤلف فى صباه كان يتيم الأبوين ، وقد خسر الوصىّ عليه قضية كان رفعها على شخص يدعى « رولاندو » ، فسبّب ذلك إفلاس الشاب آلان رينيه . وكانت أحداث هذه القضية لا تزال حيّة فى ذاكرته وهو يؤلف « چيل بلاس » ، فلم يتردد فى أن يطلق على زعيم عصابة اللصوص اسم رولاندو .

أشخاص المسرحية :

يطنب « لوساچ » فى إبراز الناحية العاطفية فى بطله السيد « توركاريه » ، ويبيّن لنا تعلقه بالبارونة وإغداق المال عليها وتقديم الهدايا ووعده لها بالزواج ؛ إلا أنّه عاشق خادع مخدوع ، يكذب وتجوز عليه الغفلة ! كما يصوره لنا خير تصوير فى المشهد السابع من الفصل الثالث ، خلال ذلك الحديث الذى دار بين السيد « توركاريه » والسيد « رافل » ، فنرى توركاريه رجلَ أعمال قادراً تماماً على إسكات ضميره حين تتاح له فرص الحصول على المال : رجل أعمال لا يرحم أحداً ولا يخشى شيئاً ولا يخاف إنساناً مهما أوتى من قوة وسلطان . فأحد عملائه ، وهو مركيز ينتمى إلى أسرة كريمة يهدده بالالتجاء إلى عمه الرئيس ، إلا أن توركاريه يردّ عليه فى سخرية الواثق من أن المال يحميه من كل أذى ويدفع عنه سطوة ذوى السلطان . إنه يعرف كيف يدرأ الأخطار ،

معلناً ذلك ، مجاهراً به ، واثقاً من نفسه كل الثقة ومعتداً بماله كل الاعتداد . نجد أيضاً هذا الاعتداد وتلك الثقة حين يفاخر أمام البارونة بدقة ذوقه فى تخير التحف والأوانى والأثاث المنزلى والمبانى ، وزعمه القدرة على قرض الشعر وفهم الموسيقى ؛ وكم يلذّ له أن يسرد مغامراته العاطفية !

هذه الثقة وهذا الاعتزاز يبينان لنا الفارق الكبير بين السيد توركاريه وثرىّ موليير السيد جوردان . لقد قدّم لنا لوساچ معالم جديدة فى مسرحيته ، وإن زعم أنه لا يعدو أن يكون مقلّداً فى فنه أستاذ المسرح الهزلى الفرنسى : ذلك أن جوردان فى مسرحية موليير يسير دائماً فى حذر شديد خشية ارتكاب أخطاء لا يقرها المجتمع ، ويحاول جاهداً أن يتعلم ويستعين بأساتذة مدربين ليدرك ما يصبو إليه من ثقافة وتعليم وتحصيل لعادات الكبار فى مجتمعه وإتقان لشمائلهم وصفاتهم . وهو بلا شك ينتمى إلى أسرة من الطبقة الوسطى وقد زاد ثروته بعمله وجدّه ؛ فى حين أن توركاريه كان خادماً فى بدء نشأته ثم واتته الظروف فوصل إلى ما وصل إليه من مال ومكانة ، بفضل ذكائه ومكره وخداعه ... توفيق فى ميدان المال والجاه ؛ وغباء تام فيما يتعلق بالأمور العاطفية ، فالبارونة تسيّره كيف شاءت وتسخر منه سخرية كبيرة . يثور عليها بسبب اتهامات صحيحة صريحة ويعبث بأثاث مسكنها ، فتتمكن من إقناعه ببراءتها وتعيد السكينة إلى قلبه ، ثم تذلّه

إذلالا شديداً حتى لبركع عند قدميها طالباً منها المغفرة والصفح. إنها تبقى على علاقتها به لأنها غانية تنظر إلى الأمور نظرة واقعية : فعشيقها مورد وفير للمال .

وهى بدورها لا تخلو من غباء بالرغم من مهارتها وسعة حيلتها : إنها تعلم أن الفارس لا يكاد يبقى على المال الذى تأخذه من توركاريه ، وتعدّ ذلك ضعفاً من جانبها ، ولكنّ مكر الفارس يغيب عنها تماماً ولا يخطر ببالها إطلاقاً ما تنطوى عليه أعماله من احتيال وخداع إلى أن تتجلّى لها الحقيقة كاملة فى نهاية المسرحية .

أما الفارس فهو يمثل الرجل المنحلّ المنحدر من أصل عريق دون أن تتوفرّ له الثروة التى تتيح له الاستمرار فى الحياة التى ألفها من بذخ وإسراف ، فيستغل المرأة للوصول إلى مآربه ؛ وفيه أكبر استعداد لهذا الاستغلال وما يفترضه من خداع ومرونة وقسوة ومكر وكذب : يظهر الحبّ والودّ للبارونة ليحصل على مالها ويمدح خادمتها ما دام فى هذا الثناء فائدة عاجلة أو مصلحة آجلة .

وأما صديقه المركيز فهو بدوره رجل منحل خلقياً ، لا عمل له فى الحياة إلا السكر والعبث ليلا والنوم والفراغ نهاراً لا يكلف نفسه أية مشقة ، لأنه على يقين من أنه سيرث من عمته ما يسدّد به ديونه . لقد كان المركيز يوماً ما سيدا لتوركاريه فأصبح عميلا مدينا له وفريسة لخداعه واحتياله .

إن الفارس والمركيز يمثلان فى المسرحية دور هذه الفئة من الشبان العاطلين الذين ينفقون المال فى بذخ شديد ويعيشون عالة على غيرهم .

أما زوج توركاريه فهى ريفية دعية ، لم يستطع زوجها أن يعيش معها فهجرها واضطرها إلى البقاء فى الريف نظير نفقة يرسلها لها . تزعم أنها كونتيسة إذا جاءت إلى باريس، ويصحب هذا الزعم التباهى بالأناقة وسلامة الذوق وتقليد الطبقة الراقية المتحضرة ، مما يجعل القارئ والسامع يغرقان فى الضحك .

وأما أخت توركاريه ، وهى « مدام چاكوب » ، فقد لقيت من أخيها الجحود والغلظة فاستسلمت للقدر واشتغلت تاجرة تبيع بضاعتها فى المنازل ، لتعول أسرتها وتربى أبناءها . وزوج توركاريه وأخته تتصفان بسلاطة اللسان والقحة وإنسياب الشتائم من أفواههما ، وهى صفات نساء بعض طبقات الشعب فى كل زمان .

بقى دور الخدم فى المسرحية ، وهم يسعون جميعاً إلى كسب المال ؛ ولكنهم فى درجات مختلفة من الذكاء : «فارين» لا تخلو من إخلاص لسيدتها البارونة ، ولكنه إخلاص مشوب بالمصلحة الشخصية ، فهى ترى أن ثروة سيدتها تعود عليها بالفائدة والربح . أما « ليزيت » فتعرف أن خير وسيلة لتحقيق مآربها هى سرقة أموال البارونة بوساطة الفارس

ليحصل « فرونتان » صاحبها وخطيبها على المال اللازم لهما في حياتهما المستقبلة . ويمتاز فرونتان ، بالرغم من مكره ودهائه ، بالدعابه وخفة الظل ؛ وهو يمهد لظهور « فيجارو » في المسرح الفرنسي . وهو في المشهد العاشر من الفصل الأول يؤكد فلسفة « لوساج » حين يقول : « إنني لمعجب بركب الحياة البشرية ! فنحن ننهب غانية ، والغانية تلتهم مال رجل أعمال يسلب بدوره أموال الآخرين : وينتج عن ذلك سلسلة من المكر والخداع تبعث على الإغراق في الضحك ! » وهناك خادم آخر ، هو « فلامان » يسلك طريق الثروة والمجد ليصل إلى ما وصل إليه سيده « توركاريه » وإن اتصف ببلادة الذهن .

* * *

أما المسرحية فهي رائعة في مواقفها وحوارها . تبدأ بنقاش عنيف بين البارونة ومارين يسترعي انتباهنا منذ العبارات الأولى . وتتطور أحداثها فيعرض علينا المؤلف الأشخاص الآخرين عن طريق من ينوب عنهم في أول الأمر ، إذ يرسل الفارس خادمه فرونتان ويرسل « توركاريه » خادمه « فلامان » ثم يأتي هو نفسه بعد ذلك مباشرة كأنه لم يكتف بمن ينوب عنه فانتهز أول فرصة للقاء محبوبته البارونة . ويظهر الفارس بعد ذلك ونكتشف خبثه وخداعه في المشهد التاسع من الفصل الأول حين نعلم على غير تقدير لذلك

أن ما ادعاه من خسارة فى لعب الورق لا يعدو أن يكون كذباً واحتيالا .

ثم تتشابك بعد ذلك حوادث المسرحية وتنمو فى تناسق ويظهر أشخاص جدد إلى أن نصل إلى الفصل الخامس الملئ بالحركة القوية السريعة وبالمفاجأة غير المتوقعة ألا وهو إفلاس « توركاريه » وهدم مكانته الاجتماعية ، وقول « فرونتان » « لقد مضى عهد السيد « توركاريه » وسيبدأ عهدى ! »

* * *

لقد ارتبطت حياة « لوساج » بهذه المسرحية ارتباطاً غريباً : ذلك أن أكبر ولديه « مونمنيل » كان كاهنا فاضلا ، قوى الخلق ، حسن السمعة ؛ غير أنه أحسّ أنه لم يخلق لهذا العمل الدينى فتنازل لأخيه عن دير « ماشكو » واشتغل ممثلا فى المسرح ، فلقى نجاحا كبيراً إلا أن والده غضب عليه ولم يغفر له أن يكون ممثلا بارعاً إلا بعد أن شاهده يمثل دور « توركاريه » فى براعة وقوة وحيوية ، فعانقه باكيا وصفح عنه . غير أنه لم يغفر لابنه الثانى أن يكون كاهنا فاشلا ، إذ كان معاصروه يصفونه بأنه يغنى أدوار المسرح خيراً من ترتيله للنصوص الدينية .

وتتابعت السنون ، وهى تمضى سريعة حينما تدركنا الشيخوخة ! وذات يوم ، فقد « لوساج » ابنه الأكبر الذى كان يحبه حباً جما . وحينما أصيب قلبه بهذه الكارثة

توقفت مباهج الحياة وألوانها فى ناظريه ، فغادر مسكنه وحديقته العزيزة عليه بشارع « سان چاك » بالحى اللاتينى بباريس وذهب ليعيش مع ابنه الآخر . . . . ولفّ الظلام الشامل روح هذا الكاتب المجدّ العامل الظريف . كانت زوجه تحيطه برعاية كبيرة ، ولكنه كفّ عن العمل .

فى ١٧ من نوفمبر سنة ١٧٤٧ ، مات « لوساچ » عن ثمانين عاماً بعد أن اشتغل كثيرا وعاش فقيرا ؛ ومع ذلك فقد كان كاتبا فيلسوفاً ، خفيف الظل ، ينتمى إلى هذه الطبقة التى تتصف بالسماحة والدعابة لتتغلب على مصاعب الحياة البشرية .

* * *

مكانته الأدبية :

عرف « لوساچ » بأنه كاتب يعمد غالبا إلى الاقتباس من الآداب الأخرى ، وخاصة من الأدب الإسبانى . وذكر النقاد أنه اقتبس أولى مسرحياته القيمة « كرسبان ينافس سيده » من الكاتب الإسبانى « هورتادو دى ماندوزا » واستوحى « الشيطان الأعرج » من قصة الأديب الإسبانى «جيوفارا » .

وقد أثار البحث عن أصل قصة « چيل بلاس » مشكلة استغرقت اهتمام الكتاب من فرنسيين وإنجليز وألمان وإسبانيين أكثر من قرن . وزعم البعض أن مؤلفها سرقها بأكملها

من مخطوط إسبانى ؛ ولكن الحقيقة هى أنه استمد صورها وحوادثها من كتاب إسبانيين مختلفين ، ومن كتب فرنسية ألفت عن إسبانيا ؛ ذلك أنه لم يعثر أحد على أصل إسبانى للقصة بينما أمكن التعرف على سمات كثيرين ممن يصفهم فيها من بين الفرنسيين وخاصة من أهل المسرح ورجال الأدب ومنهم « ڤولتير » الذى حمل على « لوساچ » بسبب ذلك حملته العنيفة المشهورة !

على أن الاقتباس لم يكن بالنسبة « للوساچ » إلا وسيلة يعبّر بها عن الصور والمعانى الجديدة المبتكرة التى تنبعث من نفسه ومن حياة المجتمع فى عصره . ولهذا كان أدبه أدباً أصيلا يصدق عليه ما قاله أحد الشعراء فى لافونتين من « أنه أخذ كل شىء ولم يقلّد شيئاً » .

والجانب الذاتى فى أدب « لوساچ » قد حمل بعض النقاد على ألا يجعله ضمن « الواقعيين » بالمعنى الذى استعمل به هذا الاصطلاح بعد أوائل القرن التاسع عشر . فلوساچ ، وإن كان بعيداً عن الرومانسية ومزاعم الفلاسفة ، لم تتوفر لديه الموضوعية الدقيقة التى نجدها لدى « فلوبير » وتلميذه « موپسان » ، وهو لا يعنى بالإطناب فى الوصف مثل « بلزاك » أو « أميل زولا » . وإذا جاز التحدث عن الواقعية فى أدب « لوساچ » فهى أقرب إلى واقعية القرن السابع عشر التى لا تفرط فى الاقتصار على الوصف لذاته ، وإن مالت إلى وصف الأشياء على حقيقتها.

و « لوساچ » يكتفى دائماً بالخطوط الرئيسية المعبّرة ويهمل ما سواها . وقد دفع ذلك نقاداً آخرين إلى إدراجه من الناحية الفنية بين كتاب القرن الذى سبقه . وينقصه فى المؤلفات السابقة طابع آخر اتسم به أدب الواقعيين ، وهو العنف . غير أن هذه الصفة تظهر بوضوح — وإن لم تبلغ مداها — فى مسرحية « توركاريه » التى ابتدعها المؤلف بأكملها .

لقد ذهب النقاد إلى القول بأن الأب بريفو فى « مانون ليسكو » كان أول كاتب رومانتيكى ، ويمكن أن يقال بحق بأن « لوساچ » فى مسرحيته « توركاريه » كان أول مؤلف دراماتيكى واقعىّ .

عبد الحميد الدواخلى

أشخاص المسرحية

السيد توركاريه : ملتزم الضرائب وعشيق البارونة .
السيدة توركاريه : زوجه .
الفارس والمركيز : من أبناء الأعيان .
البارونة : أرملة لعوب .
السيد رافل : مراب .
السيد فوريه : محتال .
السيدة چاكوب : أخت السيد توركاريه ، تاجرة تتردّد على المنازل .
فرونتان : خادم الفارس .
فلامان : خادم السيد توركاريه .
چاسمان : خادم صغير لدى البارونة .
مارين وليزيت : خادمتان لدى البارونة .

* * *

تجرى حوادث المسرحية فى مسكن البارونة بپاريس .

الفصل الأول

المشهد الأول

البارونة ، مارين

مارين : وأمس أيضاً مائتا بيستول[1] !

البارونة : كفّى عن عتابى .

مارين : كلا يا سيدتى لا يمكننى أن أسكت ، إن سلوكك لا يُطاق .

البارونة : مارين !

مارين : إنك تنفذين صبرى !

البارونة : هيه ! ماذا تريدين أن أصنع ؟ هل أنا امرأة من طبعها أن تكنز المال ؟

مارين : إنه لمطلب عسير عليك ولكننى أراك فى حاجة إليه .

البارونة : ولمَ ذلك ؟

مارين : لأنك أرملة ضابط أجنبى كان فى رتبة الرائد ، وقُتِل السنة الماضية فى «الفلاندر» ؛ وكنت قد استهلكت البائنة الزهيدة التى

(١) عملة فرنسية والمئتان منها تساويان ٢٢٠٠ فرنك ذهب تقريباً .

تركها لك عندما غادرك ، ولم يعد لديك
سوى أثاث منزلك الذى كنت ستضطرين
إلى بيعه إذا لم يكن الحظ المواتى قد وفقلك إلى
السيطرة على قلب السيد « توركاريه » ملتزم
الضرائب . أليس هذا بصحيح يا سيدتى ؟

البارونة : لا أقول العكس .

مارين : لكن هذا السيد « توركاريه » ليس
بالرجل الخفيف الظل ، وأنت أيضاً
لا تحبينه بالرغم من أنك تنوين الزواج منه ،
كما وعدك بذلك، أقول إن السيد توركاريه
لا يعجل بالوفاء بوعده . وأنت تنتظرين
بصبر أن ينجز وعده ، لأنه يقدم لك
كل يوم هدية قيمة . ليس لدى اعتراض
على هذا ولكن الذى لا يمكننى أن أتحمله
هو أن تعجبى هذا الإعجاب المفرط
بفارس تافه مقامر يذهب وينفق فى لعب
الورق أسلاب الملتزم . هيه ! ماذا تنوين
أن تصنعى بهذا الفارس ؟

البارونة : أن أحتفظ به صديقاً ، أليس من المباح
أن يكون لنا أصدقاء ؟

مارين : بلا شك ، وأصدقاء من النوع الذى نقبله

فى أسوأ الحالات ، فهذا الفارس مثلا
يمكنك أن تتزوجيه إذا ما تخلف عنك
السيد « توركاريه » . فهو ليس من هؤلاء
الفرسان الذين وقفوا حياتهم على العزوبة
ولا من أولئك المضطرين لأن يهبّوا لنجدة
مالطة ، إنه فارس من فرسان باريس ،
يجول ويصول فى خدمة ملك لعب الورق(١)

البارونة : أوه ! إننى أراه رجلا على درجة كبيرة
من الشرف .

مارين : إننى أراه عكس ذلك تماماً ، فظهره الواله
ولهجته العذبة ووجهه الذى يتشكّل وفقاً
للظروف كل ذلك يجعلنى أظنه مُمثّلاً
كبيراً . والذى يؤكد رأيى هذا ، هو أن
« فرونتان » ، خادمه الطيّب ، فرونتان
لا يمسه أمامى بأدنى سوء ..

البارونة : إن ما تبنين عليه حكمك لرائع ! وماذا
تستنتجين من ذلك ؟

---

(١) فى الأصـــل Il fait ses caravanes dans les lansquenets أى أنه يقف فى قوافل اللانسكينيه وهو ضرب من لعب الورق ، بدلا من السير فى قوافل فرسان مالطة المحاربين ، ولا يخفى ما فى ذلك من سخرية وتهكم

مارين : أن السيد والخادم خبيثان يتفقان على خداعك . وأنت تدعينهما يخدعانك بحيلهما بالرغم من طول معرفتك لهما . نعم ، منذ أن ترملت كان الفارس أول من تقدم لك فجأة بوده . وهذا اللون من الإخلاص أكد مكانته فى منزلك إلى حد أنه يتصرف فى حافظة نقودك كما يتصرف فى حافظته تماماً .

البارونة : حقاً إننى تأثرت بأول مظهر من مظاهر العطف التى بدت منه ، وأعترف صراحة أنه كان يجب على أن أختبره قبل أن أكشف له عن مشاعرى . وأوافق صراحة على أنك ربما كنت محقة فى عتابى على كل ما صنعته من أجله .

مارين : بلا شك ، ولن أكف عن الإلحاح عليك حتى تطرديه من منزلك ، فهل تدرين ما الذى يقع إذا ظل الأمر على هذه الحال ؟

البارونة : هيه ! ماذا يحدث ؟

مارين : إن السيد « توركاريه » سيعلم أنك تريدين الاحتفاظ بالفارس صديقاً ، وهو لا يؤمن بأن من حقنا أن يكون لنا أصدقاء ،

وسيكف عن تقديم الهدايا ولن يتزوجك.
وإذا اضطررت إلى الزواج من الفارس
فستكون زيجة تعسة لكما على السواء .

البارونة : إن آراءك لسديدة يامارين ، وسأفكر
في الإفادة منها .

مارين : تحسنين صنعاً إذ يجب تقدير المستقبل .
تطلعي منذ الآن إلى مركز ثابت وأفيدي
مما يغدقه عليك السيد « توركاريه » إلى
أن يتزوجك . وإذا أحجم فسيتحدث
حقاً المجتمع عن ذلك قليلا ، ولكن
سيكون لديك ما يعوضك عن كلامهم
من صكوك مالية لها قيمتها ومال سائل
وحلي وأوراق مالية تصرف قيمتها لحاملها
عند الطلب وعقود تدر عليك إيراداً [1] .
وستجدين حينئذ أحد النبلاء من
أصحاب النزوات ، أو ممن هم في حالة
عسر ، يعيد إليك سمعتك بزيجة طيبة .

البارونة : إنني أذعن لحججك ، يامارين ؛ وأنوي

---

(١) عقود يتنازل فيها أحد الطرفين عن ملك أو سواه، مقابل مورد ثابت يدفعه الطرف الآخر لمدة معينة أو مدى حياة الطرف الأول .

أن افترق عن الفارس إذ أشعر أنني بسببه
سأجلب الدمار على نفسي فى نهاية الأمر .

مارين : لقد أخذت تقبلين ما هو معقول ؛ وهذا
هو القرار الموفّق . يجب أن تتعلّقى
بالسيد « توركاريه » لتتزوجى منـــه أو
لتستنزفى أمواله ؛ فستخرجين على الأقل
من حطام ثروته بما يتيح لك القيـــام
بشئون حياتك فى صورة لائقة وما يضمن
لك فى المجتمع مركزاً مرموقاً . ومهما
تيسّر للناس أن يقولوا فسيسأم أصحاب
اللغط ، وسيكلّ أهل النميمة ، وسيعتادون
رويداً رويداً أن يضعوك فى صف نساء
الطبقة الراقية .

البارونة : لقد عقدت العزم ، وأريد أن أطرد
الفارس بعيداً عن قلبي . لقد انتهى الأمر
ولن أشاطره مصيره فى الحياة ، فلن أعوض
خسائره ولن ينال منى بعد اليوم شيئاً .

مارين : إن خادمه مقبل ، استقبليه اســـتقبالا
لا حرارة فيه ، وبذلك تبدئين العمل
العظيم الذى فكرت فيه .

البارونة : دعى لى هذا الأمر !

المشهد الثانى

البارونة — مارين — فرونتان

فرونتان : [للبارونة] إننى آت من طرف سـيدى لأقدم لك يا سيدتى ، تحيته وتحيتى .

البارونة : [بمظهر فتور] — أشكرك على ذلك يا « فرونتان » .

فرونتان : وأظن أن الآنسة مارين تقبل أيضاً أن أسمح لنفسى بتحيتها .

مارين : [بعنف] : عم صباحاً .

فرونتان : [وهو يقدم بطاقة للبارونة] — إن هذه البطاقة التى كتبها لك السيد الفارس ستطلعك على إحدى المغامرات .

مارين : [بصوت منخفض للبارونة] — لا تتسلميها .

البارونة : [وهى تأخذ البطاقة] هذا لايلزمنى بأى شيء. لننظر ، لننتظر يا مارين مايطلبـه منى .

مارين : [بصوت خافت إلى البارونة] ياله من حب استطلاع أخرق !

البارونة : [تقرأ] لقد تسلـمت صورة كونتيسة أرسلها لك وأضحى بها من أجلك . لكن ليس عليك أن تشكرى لى هذه التضحية ،

يابارونتى العزيزة ، فإن سحرك متسلط علىّ تسلطاً لم أعد أملك معه الحرية فى أن أخونك ؛ واغفرى لى يا معبودتى إن لم أقل لك أكثر من ذلك فنفسى فى حالة ضنى قاتل . لقد خسرت هذه الليلة كل مالى وسيروى لك فرونتان الباقى .

« الفارس »

مارين : ما دام قد خسر كلّ ماله ، فلا أرى للأمر باقياً .

فرونتان : أرجو معذرتى ؛ فعلاوة على مبلغ المائتى « بيستول » التى تكرمت سيّدتى فأقرضته إياها بالأمس ، وعلى المال القليل الذى كان لديه من جهة أخرى . فقد أيضاً مبلغ ألفى إيكو كان قد وعد بسداده . هذا هو الباقى . لا ، يا للشيطان ! ليس فى بطاقة سيدى كلمة لغو واحدة .

البارونة : [لفرونتان] أين الصورة ؟

فرونتان : [وهو يعطى الصورة للبارونة] : ها هى ذى.

البارونة : إنه لم يحدثنى عن هـــذه الكونتيسة يا فرونتان .

فرونتان : إنها غزوة غزوناها دون أن نسعى إليها .

لقد قابلنا منذ أيام هذه الكونتيسة أثناء لعب ورق !

مارين : كونتيسة لعب الورق !

فرونتان : لقد تدللت على سيدى ، وردّ هو على حركاتها ليعبث ويلهو ، ولما كانت هى تحب الجد فقد حملت الأمر محملا لا ينطوى على الهزل وأرسلت لنا صورتها هذا الصباح ، غير أننا لا نعرف اسمها .

مارين : أجزم أن هذه الكونتيسة إحدى سيدات نورمانديا ، وأن كل عائلتها المتوسطة الحال تتعاون لتقدم لها بباريس معاشاً ضئيلاً تزيده نزوات اللعب أو تقلل منه .

فرونتان : [لمارين] هذا ما نجهله .

مارين : أوه ! كلا ! إنكما لا تجهلانه. ياللشيطان ! لستما ممن يضحون فى غباء ! إنكما تعرفان تماماً ثمن التضحية مقدماً .

فرونتان : [للبارونة] هل تدرين يا سيدتى أن ليلة البارحة كادت تكون ليلة أبديّة بالنسبة لسيدى الفارس ، فقد ألقى بنفسه عند ما وصل إلى البيت فى مقعد وأخذ يتذكر

أتعس لعباته ، وكان يمزج خواطره بنعوت وتأنيبات عنيفة .

البارونة : [وهى تنظر إلى الصورة] أرأيت هـذه الكونتيسة يا فرونتان ؟ أليست أجمل من صورتها ؟

فرونتان : كلا يا سيدتى ، فهى كما ترين ليست ذات جمال متسق ، ولكنها على حظ لا بأس به من الإثارة . نعم ولعمرى هى على جانب لابأس به من الإثارة . ولقد أردت أن أقول لسيدى إن كل شتائمه كلام لا جدوى فيه ؛ ولكننى رأيت أن ذلك مما يفرج عن نفس لاعب يائس ؛ فتركته يروح عنها باللوم والتقريع .

البارونة : [وهى لا تزال تنظر إلى الصورة] كم سنها يا فرونتان ؟

فرونتان : هذا ما لا أعرفه تمام المعرفة إذ أن بشرتها على قدر من الجمال بحيث يمكننى أن أخطئ إذا قدرت عمرها بعشرين عاماً .

مارين : أى أنها على الأقل فى الخمسين من عمرها .

فرونتان : هذا ما أرجحه إذ أنها تبدو فى الثلاثين . وإذن فقد وقع سيدى فريسة للغضب

الشديد ، بعد أن فكر طويلا ، وطلب مسدساته .

البارونة : مسدساته يا مارين ! مسدساته !

مارين : إنه لن يقتل نفسه يا سيدتى ، لن يقتل نفسه .

فرونتان : فرفضت إحضارها له فاستل في الحال سيفه فجأة .

البارونة : آه لقد جرح نفسه دون شك يا مارين .

مارين : هيه ! كلا ، كلا ، لابد أن فرونتان قد منعه من ذلك .

فرونتان : نعم ، فقد ألقيت بنفسى عليه دون تردد وقلت له : ماذا أنت فاعل يا سيدى الفارس ؟ إنك لتتجاوز حدود الآلام الناجمة عن لعب الورق ، فإن دفعتك مصيبتك إلى أن تكره الحياة ، فحافظ على نفسك وعش على الأقل من أجل بارونتك الحبيبة . لقد انتشلتك حتى الآن بسخاء من كل ضيق وقعت فيه (قد قلت له وأنا لا أبغى إلا تهدئة غضبه) : كن على ثقة من أنها لن تتخلى عنك الآن فى ضائقتك .

مارين : [بصوت منخفض] إن الغادر ليتقن مايصنع !

فرونتان : ما الأمر كله إلا ألف « أيكو » ، هذه المرة ، والسيد « توركاريه » قوىّ الظهر ويمكنه أن يحمل بسهولة هذا العبء الجديد .

البارونة : وبعدئذ يافرونتان ؟

فرونتان : وبعدئذ ، أى عند ما سمع هذه الكلمات (إعجبي ياسيدتى لقوة الأمل) تركنى أجرّده من سلاحه كما لو كان طفلا ، واضطجع فى فراشه واستغرق فى النوم !

مارين : يا للفارس المسكين !

فرونتان : ولكنه هذا الصباح عند ما استيقظ من نومه ، شعر بهمومه تعاوده ولم تبددها صورة الكونتيسة . وقد أرسلنى فى الحال إليك ، وهو ينتظر عودتى ليبتّ فى أمره . ماذا أقول له يا سيدتى ؟

البارونة : قل له ، يا « فرونتان » ، إنه يستطيع دائماً أن يعتمد علىّ . ولمّا لم يكن لدى مال سائل [تهم بخلع ماستها]

مارين : [وهى تستوقفها] هيه ! ياسيدتى أتفكرين فيما تصنعين ؟

البارونة : [وهى تعيد ماسّها] قل له إننى جدّ حزينة لكارثته .

مارين : وإنّنى من جهتى جد مكتئبة لمصيبته .

فرونتان : آه ! كم سيغضب هو ! . . . [بصوت منخفض على حدة] ليأخذ الطاعون هذه الخادمة !

البارونة : قل له يا فرونتان إننى متأثرة لآلامه .

مارين : وإننى أحس بغمّه إحساساً شديداً .

فرونتان : لقد قُضى الأمر إذن يا سيدتى ، لن ترى الفارس بعد اليوم ، إن خجله لعجزه عن تسديد ديونه سيبعده عنك إلى الأبد ، فليس هناك ما هو أشد تأثيراً على سليل أسرة عريقة . إننا سنستقل العربة بعد قليل.

البارونة : سيستقلان العربة ، يا مارين !

مارين : [للبارونة] ليس لديهما ما يدفعانه أجراً للعربة .

فرونتان : وداعاً يا سيدتى .

البارونة : [وهى تخلع ماسّها] انتظر يا فرونتان .

مارين : [لفرونتان] كلاّ ، كلاّ ، اذهب واحمل إليه الردّ

البارونة : [إلى مارين] إن نفسى لا تطاوعنى على

التخلّي عنه . [تعطى ماستها إلى فرونتان قائلة]
خذ ، ها هى ذى ماسة ثمنهـــا خمسمائة
«بيستول»[1] قدّمها إلىّ السيّد توركاريه .
اذهب وارهنها وأنقذ سيّدك من الهوّة
السحيقة التى تردى فيها .

فرونتان : سأعيده إلى الحياة وسأخبره يا مارين ،
بشدة اكتئابك . [يخرج]

مارين : آه ما أقوى اتفاقكما أيها اللصّان !

المشهد الثالث

البارونة — مارين

البارونة : إنك ستثورين علىّ يا مارين، وسيستولى
عليك الغضب .

مارين : كلاّ أؤكد لك أننى لن أكلف نفسى هذا
العناء ؛ وعلى أية حال ، ماذا يعنينى إذا
ذهب مالك كما أتى . إن هذا من شأنك
أنت يا سيدتى ، إنها أمورك وحدك
ولا تعنى أحداً سواك .

البارونة : آه ! إنى أحق بالشفقة منى باللوم، فالعمل
الذى ترينى أقدم عليه ليس نتيجة لإرادة

---

(١) أى ما يعادل ٥٥٠٠ فرنك من الذهب تقريباً .

حرة . إننى أستجيب لهوى يملك على نفسى ، ولن أستطيع الخلاص منه .

مارين : هوى يملك عليك نفسك ! أيليق بك أن تستسلمى لهذا الضعف ؟ هيه ، أفٍ لك ! إنك تحبين كما تحب إحدى عجائز الطبقة الوسطى .

البارونة : ما أشد ظلمك يا مارين ! هل يمكننى ألاّ أقدّر للفارس التضحية التى يضحيها من أجلى ؟

مارين : إنها لتضحية مضحكة ! ما أسهل خداعك ! أقسم بحياتى ! لعلها صورة قديمة لإحدى نساء أسرته ، من يدرى ؟ لعلها تكون صورة جدته .

البارونة : [وهى تنظر إلى الصورة] كلا ، فلدىّ فكرة عن ملامح هذا الوجه ، إنها لفكرة حديثة .

مارين : [وهى تأخذ الصورة] انتظرى ... آه ! هى بعينها تلك الريفية الضخمة التى رأيناها فى الحفل الراقص منذ ثلاثة أيام ، والتى لم تنزع قناعها إلاّ بعد أن طال إلحاح الناس عليها ؛ ومع ذلك لم يتعرف عليها أحد عندما خلعته .

البارونة : أنت على حق يا مارين . إن هذه

الكونتيسة ليست قبيحة الصورة على الإطلاق

ماربن : [وهى تعيد الصورة إلى البارونة] إنها تكاد تماثل السيد توركاريه ؛ ولكن أقسم بشرفى ، لو كانت الكونتيسة امرأة أعمال لما ضحّى بها أحد من أجلك .

المشهد الرابع

البارونة — فلامان — مارين

البارونة : اسكتى يا مارين ، لأننى ألمح خادم السيد توركاريه .

مارين : [بصوت منخفض للبارونة] أما هذا فإننا نستقبله بطيب خاطر . فهو لا يأتينا إلاّ بأخبار سارة . إنه يحمل شيئاً . لا شك أنها هدية جديدة يقدمها لك سيّده .

[يدخل « فلامان » وفى يده صندوق صغير يقدمه للبارونة]

فلامان : إن السيد توركاريه يرجوك أن تتقبلى هذه الهدية الصغيرة يا سيدتى . إننى خادمك يا مارين .

مارين : مرحباً بك يا فلامان ! إننى أفضل رؤيتك على رؤية ذلك الفظّ : فرونتان .

البارونة : [وهى ترى الصندوق لمارين] تأملى يا مارين ، واعجبي لصنع هذا الصندوق الصغير . هل رأيت من قبل شيئاً ألطف منه ؟

مارين : افتحى افتحى ، إننى أحتفظ بإعجابى لما فى داخله ، فإن قلبي يحدثنى أن داخله سيسحرنا أكثر من خارجه .

البارونة : ماذا أرى ! صكا تصرف قيمته لحامله ! إن المسألة لجديّة حقاً .

مارين : وما قيمته يا سيدتى ؟

البارونة : عشرة آلاف « إيكو » .

مارين : [بصوت منخفض] حسناً ! ها هوذا خطأ الماسة قد عوّض .

البارونة : إننى أرى ورقة أخرى .

مارين : أهى أيضاً لأمر حاملها ؟

البارونة : كلاّ إن فيها أبياتاً من الشعر يرسلها إلىّ السيد توركاريه .

مارين : شعر من السيد توركاريه !

البارونة : [وهى تقرأ] « إلى فيليس[1] ... رباعية » إننى فيليس وهو يرجونى شعراً أن أقبل ورقته النثرية .

(١) لفظ يطلقه المتحذلقون على المحبوبات .

مارين : إننى شديدة التلهف لسماع شعر مؤلفٍ يرسل نثراً بهذه الجودة .

البارونة : ها هى ذى ، اسمعى . تقرأ : « تقبلى هذه البطاقة ، يا فيليس الساحرة ، وكونى على يقين من أن روحى ستحتفظ دائماً بشعلة أبدية ، كما أنه من الأكيد أن ثلاثا وثلاثا تساوى ستا » .

مارين : يا للطافة الفكرة !

البارونة : يا لكرم أصالة التعبيـــر . إن المؤلفين يصورون أنفسهم فى مؤلفاتهم ، اذهبى وضعى هذا الصندوق فى غرفتى يا مارين .

[تخرج مارين]

المشهد الخامس

البارونة — فلامان

البارونة : يجب أن أقـــدم لك شيئاً يا فلامان ، فإنى أريد أن تشرب نخبى .

فلامان : لن أخالف لك أمرا ياسيدتى ، وسأشرب عن طيب خاطر .

البارونة : إننى أدعوك لتناول الشراب .

فلامان : عند ما كنت فى بيت ذلك المستشار الذى خدمته فيما مضى كنت أقبل كلّ شىء ؛

ولكن منذ أصبحت فى بيت السيد توركاريه صرت رقيق المزاج ، نعم لقد أصبحت كذلك .

البارونة : ليس هناك ما يكمل الذوق مثل بيت رجل أعمال . [تعود مارين] .

المشهد السادس

البارونة — فلامان — مارين

فلامان : [وهو يلمح السيد توركاريه] ها هــو ذا يا سيدتى ، ها هو ذا . [يخرج] .

المشهد السابع

البارونة — السيد توركاريه — مارين

البارونة : إننى فى غاية السرور لمشاهدتك ، ياسيد توركاريه ، لأهنئك على الأبيات التى أرسلتها لى .

السيد توركاريه : [ضاحكاً] هو ! هو !

البارونة : أتدرى أنها فى غاية الأناقة ؟ إن أمثال « ڤواتير » و « پاڤيون[1] » من الشعراء لم

(١) ڤواتير : شاعر خفيف الظل، ومؤلف رسائل مشهورة على مافيها من تكلف . وپاڤيون : شاعر صالونات.. وقد اشتهر كل منهما بالدعابة والفكاهة وخفة ظله .

يوفقوا إطلاقاً إلى أن يقولوا ما يماثلها .

السيد توركاريه : هل تمزحين كما يبدو لى ؟

البارونة : كلاّ مطلقا .

السيد توركاريه : أحقا يا سيدتى تجدينها جيدة النظم ؟

البارونة : إنها على أشدّ ما تكون من خفة الظل .

السيد توركاريه : وهى مع ذلك أول أبيات قلتها فى حياتى .

البارونة : إن هذا لا يبدو فيها .

السيد توركاريه : لم أشأ أن أستعين بأحد المؤلفين كما يفعل الناس عادة .

البارونة : هذا واضح فالمؤلفون المحترفون لا يفكرون ولا يعبرون هكذا ، ولا يمكن أن يخطر بالبال أنها من نظمهم .

السيد توركاريه : أردت أن أعرف ، مدفوعا بمجرد حب الاستطلاع ، إن كان فى استطاعتى أن أنظم شعرا ففتّق الحب ذهنى .

البارونة : إنك قادر على كل شىء ، ياسيدى ، وليس هناك ما يتعذر عليك .

مارين : ونثرك[1] ، ياسيدى ، يستحق التهنئة ؛

---

(١) النثر هنا يقصد به الورقة المالية التى تصرف لحاملها .

فهو يساوى شعرك على الأقل .

السيد توركاريه : الواقع أن لنثرى مزاياه فقد وقّع عليه بالموافقة أربعة ملتزمين عموميين .

مارين : إن هذه الموافقة خير من موافقة المجمع .

البارونة : أمّا أنا ، فلا أوافق على نثرك ، ياسيدى وأحس برغبة فى أن ألومك .

السيد توركاريه : وما سبب ذلك ؟

البارونة : هل فقدت الصواب لترسل لى صكا تصرف قيمته لحامله ؟ إنك تقدم كل يوم على عمل جنونى من هذا القبيل .

السيد توركاريه : إنك تمزحين .

البارونة : ما قيمة هذا الصك ؟ إننى لشدة غضبى لم ألتفت إلى المبلغ المدوّن فيه .

السيد توركاريه : حسنا ! ماهو إلا عشرة آلاف إيكو .

البارونة : ماذا ؟ عشرة آلاف إيكو ! آه ! لوأننى عرفت ذلك لأعدته إليك توًا .

السيد توركاريه : دعك من هذا !

البارونة : ولكننى سأعيده إليك .

السيد توركاريه : آه ! لقد تسلمته ولن تعيديه .

مارين : [بصوت منخفض على حدة] : آه ! أمّا هذا فلا !

البارونة : إن سخطى على دوافع إرساله أشد علىّ من الصلك نفسه .

السيد توركاريه : هيه ! ولم ذلك ؟

البارونة : أنت تغمرنى كل يوم بالهدايا ، ويخيل إلىّ أنك تتصور حاجتك إلى مثل تلك القيود لتجعلنى أتعلق بك .

السيد توركاريه : يا لها من فكرة ! كلاّ يا سيدتى وليس هذا هو القصد من . . . .

البارونة : ولكنك على خطأ . يا سيدى ، فهذا لا يزيد من حبىّ لك .

السيد توركاريه : ما أشدّ صراحتها ! ما أشد إخلاصها !

البارونة : إننى لا أتأثر إلا باهتمامك بى وبمبادرتك بلقائى .

السيد توركاريه : يا لها من قلب رقيق !

البارونة : ومن مجرد التمتع برؤيتك .

السيد توركاريه : إنها تسحرنى . . . . وداعاً يا فيليس الساحرة .

البارونة : ماذا ؟ أتنصرف بهذه السرعة ؟

السيد توركاريه : نعم يا ملكتى ، لم آت إلى هنا إلا لأحييك تحية عابرة . إننى ذاهب إلى أحد اجتماعاتنا لأعارض فى قبول رجل وضيع الأصل يريد أن ينضم إلى جماعتنا ، إنه رجل

لا قيمة له . وسأعود عندما يمكنني أن أفرّ من الاجتماع .

البارونة : ليتك تعود سريعاً !

مارين : [وهي تحني رأسها تحية للسيد توركاريه] . وداعاً، يا سيدي؛ إنني خادمتك المطيعة .

السيد توركاريه : وبهذه المناسبة ، يا مارين ، يبدو لي أنني لم أعطك شيئاً منذ وقت طويل [يعطيها حفنة من النقود] خذي ، إنني أعطي دون أن أعدّ .

مارين : وأنا أقبل العطية دون أن أعدّ ، يا سيدي، أوه ! إننا نتصف سوياً بالصدق وسلامة القلب !

[يخرج السيد توركاريه]

المشهد الثامن

البارونة — مارين

البارونة : إنه ينصرف راضيا عنّا كل الرضا ، يا مارين .

مارين : وقد أصبحنا راضيتين عنه كل الرضا ، يا سيدتي . لله دره من رجل ! فهو صاحب مال ، ومتلاف ؛ وسريع التصديق ، إنه خُلق للغانيات .

البارونة : وأنا أفعل به ما أشاء كما ترين .

مارين : نعم ، ولكن لسوء الحظ أرى رجلين ينتقمان خير انتقام للسيد توركاريه ، إنهما مقبلان .

المشهد التاسع

الفارس — البارونة — فرونتان — مارين

الفارس : [للبارونة] لقد أتيت يا سيدتى، لأعبر لك عن شكرى ، إذ لولاك لنقضت عهد اللاعبين ؛ ففقدت كلمتى كل اعتبار وامتهنت تماماً لدى جميع الناس المحترمين .

البارونة : إننى لجدّ مسرورة إذ أسديت لك هذه الخدمة .

الفارس : آه ! ما أعذب أن يرى المرء محبوبته هى التى تنقذ شرفه !

مارين : [تحدث نفسها بصوت منخفض] ما أشد رقته وأعذب هواه ! كيف يمكن أن ترفض له أمراً ! ؟

الفارس : صباح الخير ، يا مارين ، يجب علىّ يا سيدتى أن أقدم لها بعض الشكر فقد

أخبرنى « فرونتان » أنها قد اهتمت بما
ألمّ بى .

مارين : [للفارس] — إيه ! نعم . وحق حياتى ! لقد
اهتممت بما حلّ بك ؛ لأنه يكلفنا
ما يكفى لهذا الاهتمام .

البارونة : [لمارين] اسكتى يا مارين ، فإنك تظهرين
جرأة لا تروقنى .

الفارس : إيه ! يا سيدتى ، دعيها تتكلم فأنا أحب
الصرحاء المخلصين .

مارين : وأنا أمقت من ليسوا كذلك .

الفارس : إنها لطيفة كل اللطف عندما يحتد مزاجها ،
فلها حينئـــذ أجوبة برّاقة تسحرنى .
يا مارينْ ، إننى أكنّ لك على الأقل
ما يسمى صداقة حقيقية ، وأريد أن أقدم
لك أدلة عليها [يتظاهر بالبحث فى جيوبه] .
يا فرونتان ، ذكّرنى بذلك فى أول مرة
أربح فى اللعب .

فرونتان : [لمارين] إنه مال نقداً وعدّاً .

مارين : [لفرونتان] إننى فى حاجة شديدة حقاً إلى
ماله ! إيه ليته لا يأتى هنا فينهب مالنا !

البارونة : احترسى مما تقولينه يا مارين .

مارين : إنها لسرقة تنطوى على الخداع والمكر .

البارونة : إنك قد خرجت عن حدود الاحترام .

الفارس : لاتحملى الأمر محمل الجدّ .

مارين : لا يمكننى أن أضبط نفسى يا سيدتى ، لا أستطيع أن أظلّ هادئة حين أراك ألعوبة سيادته ، وأرى السيد توركاريه ألعوبتك .

البارونة : مارين . . . !

مارين : إيه ! أفٍّ ! أفٍّ ! يا سيدتى ! إنها لمهزلة أن نأخذ بيد لنبدّد بالأخرى. يا له من سلوك حميد ! سيقع علينا كل الغرم ، وسيجنى السيد الفارس كل الغنم .

البارونة : أوه ! أما هذا الكلام ففى غاية القحة ولم أعد أطيق صبراً .

مارين : ولا أنا أيضاً يا سيدتى !

البارونة : سأطردك .

مارين : لن أكلفك هذا العناء يا سيدتى ، إننى أطرد نفسى بنفسى ولا أريد أن يقال وسط الناس إننى شريكة فى خراب رجل من رجال المال ، دون أن أجنى من وراء ذلك أية فائدة .

البارونة : انصرفى أيتها الوقحة ، ولا تظهرى إطلاقاً

أمامى إلا لتقدمى لى الحساب .

مارين : سأقدمه إلى السيد « توركاريه » ؛ وإن كان على حظ كاف من الحكمة ليصــدقنى فستتحاسبان سويّا . [تخرج]

المشهد العاشر

الفارس — البارونة — فرونتان

الفارس : [للبارونة] أعترف أنّها مخلوقة وقحة وقد كنت فى طردها على حق .

فرونتان : نعم يا سيدتى ، لقد كنت على حق . فما هذا ؟ إن هذه الخادمة كانت تجعل من نفسها راهبة ناصحة لك .

البارونة : [لفرونتان] إنها دعيّة كانت تصم أذنى بلغوها دائماً .

فرونتان : وتزج بنفسها فى إسداء النصح لك وكانت ستفسد عليك أمرك فى النهاية .

البارونة : لم أكن أشعر برغبة شديدة فى التخلص منها لأننى امرأة وفية لعاداتى ، ولا أحب الوجوه الجديدة .

الفارس : غير أنه سيكون أمراً مكدّراً أن تذهب

في سورة غضبها الأولى فتثير لدى السيد « توركاريه » هواجس ليست فى صالحك ولا فى صالحى .

فرونتان : [للفارس] أوه ! وحق الشيطان ! إنها لن تقصر فى ذلك . فمثل الخادمات مثل المسرفات فى تعبدهن ؛ يقدمن على الإحسان رغبة فى الانتقام .

البارونة : وهل فى هذا ما يقلق ؟ إننى لا أخشاها ؛ فقد توفر لى الذكاء والسيد « توركاريه » ليس على شىء منه : إننى لا أحبه وهو عاشق لى ، وسأعرف كيف أنتزع منه الثناء جزاء طردها .

فرونتان : مرحى ، ياسيدتى ، مرحى ، فعلينا أن ننتفع بكل شىء .

البارونة : ولكننى أرى أنه لا يكفى أن نتخلص من مارين ، بل يجب أن ننفذ فكرة خطرت لى الآن .

الفارس : أية فكرة ، ياسيدتى ؟

البارونة : إن خادم السيد « توركاريه » أبله ، ساذج ، لا يمكن أن نحصل منه إطلاقا على أقل خدمة ، وأريد أن أضع مكانه رجلا

حاذقا من ذوى القرائح الممتازة الذين خلقوا للتسلط على هؤلاء الذين لم يوهبوا الذكاء ، وليفرضوا عليهم دائما المواقف التى تكون فى صالحنا .

فرونتان : إحدى هذه القرائح الممتازة ! إننى أدرك قصدك ياسيدتى ، إن هذا الأمر يخصنى وحدى .

الفارس : نعم ، حقا ، إن فرونتان سيفيدنا إذا عمل لدى صاحبنا الملتزم .

البارونة : إنى أريد أن الحقه بخدمته .

الفارس : وسيعترف لنا بالجميل على ذلك ، أليس كذلك ؟

فرونتان : إننى أحسدك على هذه الفكرة ؛ إذ لا يمكن أن يتخيل الإنسان خيرا منها . أقسم لك ياسيد « توركاريه » أننى سأجعلك تتنقل بين بلاد العالم من خلال أحاديثى .

البارونة : لقد أهدانى صكاً يصرف لأمر حامله بمبلغ عشرة آلاف « إيكو » ، وأريد أن استبدله بالمال السائل ، وبما أننى لا أعرف أحداً يقوم بهذه المهمة فهل لك ، ياسيدى الفارس ، أن تقوم بذلك ؟ ادفع رهن

الخاتم إذ يسرنى أن استردّه وأطلعنى على
ما بقي من المال .

فرونتان : هذا هو عين الصواب ، ياسيدتى ، على ألاّ
يتسرب إلى نفسك أى شكّ فى أمانتنا .

الفارس : لن أضيع الوقت يا سيدتى ، وستحصلين على
هذا المال دون أدنى تأخير .

البارونة : انتظر لحظة لأحضر لك الصك .

المشهد الحادى عشر

الفارس — فرونتان

فرونتان : صك بعشرة آلاف « إيكو » ! يا للحظ
الحسن ويا للمرأة الطيبة ! يجب أن يكون
المرء موفقا مثل توفيقك ليقع على مثيلاتها —
أتدرى أنى أجدها كغانية تفرط فى سرعة
التصديق ؟

الفارس : إنك على حق فى ذلك .

فرونتان : ليس هـــذا بالثمن البخس لتضحيتك
بصاحبتنا الكونتيسة العجوز التى لا تمتلك
درهماً واحداً .

الفارس : هذا صحيح .

فرونتان : إن السيدة البارونة مقتنعة تماماً بأنك

خسرت عشرة آلاف « إيكو » بعهد منك، وأن ماسها مرهونة؛ هل ستعيدها إليها مع باقى مبلغ الصك ؟

الفارس : سأعيدها إليها !

فرونتان : ماذا ! بأكملها ، دون بند جديد فى النفقات ؟

الفارس : سأتجنب ذلك تجنباً تاماً .

فرونتان : إن لك أوقاتاً تتصف فيها بالأمانة وليس هذا عهدى بك .

الفارس : سأكون أتعس الناس جميعاً إذا تعرضت لقطع صلتى بها مقابل هذا الثمن البخس .

فرونتان : آه ! أرجو المعذرة : لم أكن فطناً فى حكمى؛ إذ ظننت أنك تريد ألا تسير فى الشوط حتى نهايته .

الفارس : أوه ! كلا ، فإن وقع بيننا شقاق فلن يكون ذلك إلا بعد أن أستنزف تماماً جميع أموال السيد توركاريه .

فرونتان : إلا بعد محقه ، أى بعد إبادته تماماً ؟

الفارس : إننى لا أهتم بالغانية إلا لأقضى تماماً على الملتزم .

فرونتان : حسن جداً : إننى أتعرف على سيدى خلال هذه المشاعر الكريمة .

المشهد الثانى عشر

الفارس — البارونة — فرونتان

الفارس : [يهمس إلى فرونتان] صه ، يا فرونتان ، إن البارونة لقادمة .

البارونة : اذهب ، يا سيدى الفارس ، اذهب ولا تبطىء أكثر من ذلك لتستبدل هذا الصك وتعيد إلىّ خاتمى فى أقرب وقت ممكن .

الفارس : سيعيده لك « فرونتان » دون أدنى تأخير — ولكن اسمحى لى قبل أن أفارقك ، وقد سُحرت بتصرفاتك النبيلة ، أن أعبّر لك ...

البارونة : كلاّ ، إننى أمنعك من ذكر ذلك ، دعنا من الاسترسال فى هذا الحديث .

الفارس : يا له من قهر يصيب قلباً يودّ أن يعترف بالجميل !

البارونة : [وهى تنصرف] دون وداع أيها الفارس أعتقد أننا سنلتقى قريباً .

الفارس : أيمكننى أن أنصرف دون أن يصحبنى

مثل هذا الأمل الجميل ؟ [يسير بالبارونة وهى تدخل مخدعها ، ثم ينصرف] .

المشهد الثالث عشر

فرونتان

فرونتان : إنى معجب بركب الحياة البشرية ، فنحن نهب ثروة غانية ، والغانية تلتهم مال رجل أعمال ؛ ورجل الأعمال بدوره يسلب الآخرين أموالهم ؛ . . . إنها سلسلة من المكر والخداع تبعث على الإغراق فى الضحك !

الفصل الثانى

المشهد الأول

البارونة — فرونتان

فرونتان : إننى لم أضع الوقت ، كما ترين ياسيدتى . هاهى ذى ماستك : فالرجل الذى رهنها سلمها لى عندما رأى الصك الذى يصرف لأمر حامله يبرق بين يدىّ وهو يقبل صرفه نظير ربح ضئيل . وسيأتى سيدى الفارس الذى تركته معه ليقدم لك الحساب .

البارونة : لقد تخلصت أخيراً من مارين . لقد حزمت أمرها بصفة جادة ؛ وكان أخوف ما أخافه أن يكون مسلكها مجرد تظاهر بمغادرتى ، ولكنها انصرفت . وهكذا أجدنى يافرونتان فى حاجة إلى خادمة وأكلفك أن تأتينى بإحدى الخادمات .

فرونتان : إن طلبك تحت يدى ؛ إنها فتاة شابة ، هادئة مسايرة ، قد ترى فى بيتك ما ترى فلا تنبس ببنت شفة .

البارونة : إننى أحب مثل هذه الطباع ، أتعرفها معرفة وثيقة ؟

فرونتان : معرفة وثيقة جداً ، بل تربطنى بها بعض صلات القربى .

البارونة : معنى هذا أننى أستطيع أن أثق بها إذن .

فرونتان : كما تثقين بى تماماً فهى تحت وصايتى وأنا الذى أتصرف فى أجرها ومكاسبها ، وأقدم لها ما يلزمها من حاجات ضئيلة .

البارونة : وهل تخدم حالياً ؟

فرونتان : كلا لقد تركت الخدمة منذ بضعة أيام .

البارونة : ولأى سبب ؟

فرونتان : كانت تخدم شخصين يعيشان عيشة منعزلة ولا يستقبلان إلا زواراً يتصفون بالرزانة : إنهما زوجان يحب كل منهما الآخر ، أى أنهما شخصان غريبا الطباع ، وعلى الجملة فبيتهما يسوده الحزن ، ولذلك فقد سئمته فتاتى الصغيرة .

البارونة : وأين هى الآن إذن ؟

فرونتان : إنها مقيمة بمنزل عجوز من معارفى تتصنع الوقــار فتؤوى فى مسكنها الخادمات العاطلات بدافع من الإحسان لتتعرف على

ما يدور فى الأسر المختلفة .

البارونة : أودّ لو حصلت عليهـــا منذ اليوم ؛ إذ لا أستطيع أن أعيش دون خادمة .

فرونتان : سأرسلها لك يا سيدتى ، أو أحضرها لك بنفسى .وسترضين عنها تماماً ، وأنا لم أطلعك على كل صفاتها الطيبة ، إنها تغنّى وتعزف عزفاً ساحراً على جميع الآلات الموسيقية .

البارونة : إن حديثك يا « فرونتان » ينمّ عن أنها خادمة على جانب كبير من اللطف .

فرونتان : إنى أضمنها لك ؛ ولذا فأنا أعـــدها للأوبرا : ولكنى أريد قبل ذلك أن تتهيأ تماماً وسط المجتمع ؛ إذ لا يقبلون هناك إلاّ مَنْ أعددن إعداداً تاماً من الفتيات .

البارونة : إنى أنتظرها بفارغ الصبر .

المشهد الثانى

البارونة [وحدها]

إن هذه الفتاة ستسلينى تسلية عظيمة وتطربنى بأغنياتها ، بينما كانت الأخرى لا تفتأ تضايقنى بوعظها .

المشهد الثالث

البارونة — السيد توركاريه

البارونة : [وهي تلمح السيد توركاريه تقول لنفسها] ولكنني أرى السيد توركاريه . آه ! كم يبدو مضطربا ! لا شك أن مارين قد ذهبت وقابلته .

السيد توركاريه : [وهو يلهث] أفٍّ ! لست أدري كيف أبدأ أيتها الخائنة !

البارونة : [تخاطب نفسها بصوت خافت] لقد تحدثت إليـــه .

السيد توركاريه : لقد بلغتني أخبارك أيتها الخائنة ! لقد بلغتني أخبارك ، لقد أطلعوني على غدرك وعلى سوء سلوكك .

البارونة : [بصوت مرتفع] إنها لبداية لطيفة ، إنك تستعمل ألفاظا غاية في الجمال ياسيدي !

السيد توركاريه : دعني أتكلم فأنا أريد أن أخبرك بحقيقة أمرك لقد أطلعتني عليه مارين . إن هذا الفارس الجميل الذي يأتي هنا كل حين ، والذي لم أكن مخطئا حين تسرَّب الشك إلى نفسي في أمره ، ليس من أقربائك كما

زعمت . إنك تنوين الزواج به ، وأن تتخلى عنى فوراً عندما أكون قد كونت لك ثروة .

البارونة : أأحب الفارس ، أنا ياسيّدى !

السيد توركاريه : لقد أكّدت لى مارين ذلك ، كما أكدت لى أنه لا قيمة له فى المجتمع الأعلى حساب مالكِ ومالى ، وأنك تضحين له بكل الهدايا التى أقدمها لك .

البارونة : إن مارين فتاة رائعة للغاية ! ألم تقل لك سوى ذلك ياسيدى ؟

السيد توركاريه : لاتردى علىّ أيتها الخائنة ، فلدىّ مايفحمك ! حدثينى : ما الذى جرى مثلا للماسة الكبيرة التى أهديتها لك منذ بضعة أيام ، أريها لى فى الحال ، احضريها لى فوراً ؟

البارونة : ما دمت تتناول الأمر بهذه اللهجة ، يا سيدى ، فأنا لا أريد أن أطلعك عليها .

السيد توركاريه : هيه ! وبأية لهجة — بحق الله — تريدين أن أتحدث إليك . أوه ! لا تظنى أننى من الغباء بحيث أفترق عنك دون ضجة وأنسحب دون صخب — أريد أن أترك هنا ما يشهد على حقدى . إننى رجل

مخلص ، وأنا أحب حباً عميقاً ، ولست أهدف إلا إلى أمور مشروعة ؛ إننى لا أخشى الفضيحة . آه ! إنك لست أمام قسيس ، إننى أنذرك بذلك [يدخل غرفة البارونة] .

المشهد الرابع

البارونة

البارونة : كلا ، إننى أمام رجل غريب الأطوار ، أمام رجل به مس من الشيطان ؛ أوه حسناً ! افعل ما بدالك ، فلن أعارضك ، تأكد من ذلك .. ولكن ماذا أسمع ؟ بحق السماء ! يا لها من فوضى !.. لقد جن حقاً — يا سيد توركاريه ، يا سيد توركازيه ، سأجعلك تكفر عن غضبك .

المشهد الخامس

السيد توركاريه — البارونة

السيد توركاريه : [داخلا] هأنذا قد سريت عن نفسى بعض الشيء ، فقد حطمت المرآة الكبيرة وأجمل الأوانى الصينية .

البارونة : أكمل ياسيدى ، لم لاتواصل ماشرعت فيه؟

السيد توركاريه : سأواصل عندما يحلو لى ذلك ، يا سيدتى ..
سأعلمك كيف تسخرين من رجل مثلى —
هيّا ، أعطينى الصك الذى يصرف لأمر
حامله ، والذى أرسلته لك منذ قليل ،
أعيديه لى .

البارونة : تطلب منى أن أعيده لك ! وإذا كنت
قد أعطيته أيضاً للفارس .

السيد توركاريه : آه ، لو صدقت فى ذلك !

البارونة : ما أشد جنونك ! إنك فى الواقع تثير
شفقتى عليك .

السيد توركاريه : ما هذا ! بدلا من أن تلقى بنفسها عند
قدمى وتطلب منى العفو ، تقول أيضاً إننى
على خطأ ، تقول إننى على خطأ !

البارونة : بلا شك !

السيد توركاريه : آه ! أود حقاً لمجرد التسلية أن تقومى
بإقناعى بذلك .

البارونة : سأفعل ذلك لو أنك كنت فى حالة تنقاد
معها للصواب .

السيد توركاريه : وما الذى يمكن أن تقوليه أيتها الخائنة ؟

البارونة : لن أقول لك شيئاً . آه ! يا للجنون الثائر !

السيد توركاريه : [وهو يلهث] حسناً ! تكلمى يا سيدتى ، إننى هادئ .

البارونة : أصغ إلىّ إذن . . كل ما أقدمت عليه من أعمـــال جنونية يقوم على وشاية كاذبة من مارين .

السيد توركاريه : وشاية كاذبة ! وحق الشيطان ! أليس...

البارونة : لا تحلف ، يا سيدى ، ولا تقاطعنى ، لا تنس أنك هادئ .

السيد توركاريه : هأنذا أصمت : لا بدّ أن أسيطر على نفسى .

البارونة : أتدرى لِمَ طردت مارين ؟

السيد توركاريه : نعم ؛ لأنها كانت تحرص تماماً على مصالحى .

البارونة : إن الأمر على عكس ذلك تماماً ، فالسبب أنها كانت لا تفتأ تلومنى على العاطفة التى أكنها لك . كانت تقول لى فى كل حين : « هل هناك ما يبعث على الضحك أكثر من أن يرى الناس أرملة ضابط رائد تفكر فى رجل يدعى السيد توركاريه ، رجل لا أصل له ، ينقصه الذكاء ،

ومظهره لا خير فيه . . . . . »

السيد توركاريه : دعينا أرجوك من هذه الصفات . إن ماربن هذه لفتاة وقحة .

البارونة : « فى حين أنه يمكنك اختيار زوج من بين عشرين رجلا جميعهم من خير الرجال . وبينما ترفضين مجرد الموافقة على الطلب الملحّ الذى تقدمه إليك أسرة مركيز بأسرها ، يعبدك عبادة ، يبلغ بك الضعف أن تضحى به من أجل السيد توركاريه » .

السيد توركاريه : هذا غير ممكن .

البارونة : إننى لا أدعى الفخر بذلك ، يا سيدى ، إن هذا المركيز نبيل ، ذو شخصية على جانب كبير من اللطف ، ولكن أخلاقه وسيرته لا تناسبانى ، إنه يأتى هنا مع قريبى الفارس وهو صديقه . لقد اكتشفت أنه استمال مارين فطردتها بسبب ذلك ، فذهبت لتروى لك ألف فرية ، وإنك لسريع التصديق فصدقتها — ألم يكن من الواجب أن تفكر فى أن التى تحدثك هى خادمة مغرضة ، وأنه لو كان هناك ما أحاسب عليه نفسى لما بلغ بى التهور

أن أطرد فتاة أخاف أن تكشف أسراری ؟
قل لی بربك ، ألا يعدّ طبيعياً أن تخطر
مثل هذه الفكرة بالذهن ؟

السيد توركاريه : إننی أوافقك علی ذلك ، ولكن . . . .

البارونة : ولكن ، ولكنك مخطئ ، فقد قالت لك
فيما قالته إن الماسة الكبيرة التی وضعتها
أنت فی إصبعی منذ أيام وأرغمتنی علی
قبولها لم تعد لدیّ .

السيد توركاريه : أوه ! نعم ، لقد أقسمت لی أنك أعطيتها
اليوم للفارس ، كما قالت لی إنه لاتربطك
به أية قرابة .

البارونة : وإذا أريتك هذه الماسة الآن فماذا تقول
إذن ؟

السيد توركاريه : أوه ! سأقول فی هذه الحالة إنّ . . .
ولكن هذا غير ممكن .

البارونة : هاهی ذی ، ياسيدی ، هل تستطيع التعرف
عليها ؟ تأمل إذن كيف ينبغی لنا أن
نصدق أقوال بعض الخدم .

السيد توركاريه : آه ! يالمارين هذه من مجرمة عاتية !
إننی أعترف بشدة مكرها وبظلمی لك ،
اغفری لی ياسيدتی لأننی شككت فی وفائك .

البارونة : كلا ، إن غضبك الجنونى لايحتمل غفرانا ، انصرف عنى فلست أهلا للعفو .

السيد توركاريه : إننى أعترف بذلك .

البارونة : هل كان من الضرورى أن تترك الناس يثيرون — بهذه السهولة — سوء ظنك فى امرأة تحبك حبا جمّا ؟ .

السيد توركاريه : كلا ، وا أسفاه . . ويل لى من شقى بائس !

البارونة : اعترف إذن أنك رجل جدّ ضعيف .

السيد توركاريه : نعم ، ياسيدتى .

البارونة : وأنك لغرٌّ سهل الانقياد .

السيد توركاريه : إننى أوافق على ذلك . آه ! يالمارين ! ياللئيمة مارين ! لا يمكنك أن تتصورى كل الأكاذيب التى روتهالى هذه المجرمة ؛ إنها تستحق الشنق . لقد قالت لى إنك والسيد الفارس تعتبراننى بقرتكما الحلوب ، وإننى إذا أعطيتك اليوم بدلا من الغد كل ما أملك لأغلقت بابك فى وجهى .

البارونة : يالها من شقيّة مخادعة !

السيد توركاريه : لقد قالت لى ذلك ، إنه أمر لا ريب فيه وأنا لا أختلق شيئاً .

البارونة : وبلغ بك الضعف أن تصدقها لحظة واحدة !

السيد توركاريه : نعم ياسيدتى ، سرعان ما وقعت فى الفخ كأضعف مخلوق؛ يا للشيطان أين كان عقلى؟

البارونة : أتندم على سرعة تصديقك لها ؟

السيد توركاريه : [وهو يركع] تسألينى عما إذا كنت أندم؟ إننى أطلب عفوك ألف مرة لما بدر منى من غضب .

البارونة : [وهى تنهضه] إننى أغفره لك . انهض ياسيدى ، فلو كان حبك أقل من ذلك لكانت غيرتك أخف ، وشدة حبك لى تجعلنى أتغاضى عن عنف غيرتك .

السيد توركاريه : يالها من طيبة ! ينبغى لى أن أعترف بأننى رجل على جانب كبير من القسوة !

البارونة : ولكن قل لى ياسيدى حقا ، أتعتقد أن قلباً يستطيع أن يتردّد لحظـــة واحدة فى الاختيار بينك وبين الفارس ؟

السيد توركاريه : كلا يا سيدتى ، إننى لاأعتقد ذلك؛ ولكننى أخشاه .

البارونة : وما الذى يجب عمله لتبديد مخاوفك ؟

السيد توركاريه : ابعدى هذا الرجل من هنا ، وافقى على ذلك ، وأنا أعرف وسيلة إبعاده .

البارونة : وما هى ؟

السيد توركاريه : سأمنحه إدارة فى الريف[1].

البارونة : إدارة !

السيد توركاريه : إنها وسيلتى لإبعاد الثقلاء . . آه ! كم من أبنـــاء الأخوال والأعمام والأزواج عينتهم مديرين فى حياتى ! ولقد أرسلت بعضهم إلى كندا .

البارونة : إلا أنه لا يغيب عنك أن قريبى الفارس من النبلاء وأن هذا النوع من الوظائف لا يليق به . . . اذهب ولا تهتم بإبعاده من پاريس وأقسم لك أنه آخر من يثير قلقك فى العالم .

السيد توركاريه : أفٍّ ! إن نفسى لتمتلئ حبا وفرحاً ، فأنت تقولين لى ذلك بطريقة تنطوى على اليسر والصدق فأقتنع تماماً بما تقولين . . . وداعاً يا معبودتى ، يا كل شىء لى ، يا إلهتى ، لا تأبهى ، لا تأبهى ، فسأعوضك عن الحماقة التى ارتكبتها تعويضاً مجزياً . إن مرآتك الكبيرة لم تكن على الأقل

(١) لقد كان يمثل جماعة الملتزمين العموميين فى الريف مديرون يخضع لهم مرءوسون من فئات مختلفة .

مصقولة صقلاً جيداً ، وكنت أعتبر آنيتك الصينية عادية إلى حد كبير .

البارونة : هذا صحيح .

السيد توركاريه : سأحضر لك غيرها .

البارونة : ها هو ذا ثمن أعمالك الجنونية .

السيد توركاريه : إنه لأمر تافه . . فكل ما حطمت لم يكن يساوى أكثر من ثلثمائة « پيستول »

[يريد الانصراف فتستوقفه البارونة] .

البارونة : انتظر يا سيدى ، فيجب قبل ذلك أن أوجه إليك رجاء .

السيد توركاريه : رجاء ! أوه ! أصدرى لى أوامرك .

البارونة : باسم حبك لى ، أرجو أن تعيِّن هذا المسكين « فلامان » خادمك فى إحدى الوظائف . إنه فتى أشعر نحوه بالودّ .

السيد توركاريه : لو أننى وجدت لديه أدنى استعداد لمهدت له السبيل ؛ ولكنه يتصف ببساطة ذهنية شديدة ، مما لا يجعله صالحاً لتولى الأعمال.

البارونة : عيِّنه فى وظيفة لا يصعب عليه القيام بها .

السيد توركاريه : سيحصل عليها منذ اليوم ، إنه لأمر مقطوع به .

البارونة : ليس هذا كل ما فى الأمر ، فأنا أريد

أيضاً أن ألحق « فرونتان » خادم قريبي الفارس ، بخدمتك ، فهو بدوره فتى على جانب كبير من الطيبة .

السيد توركاريه : إنى أقبله ، يا سيدتى ، وأعدك بأن ألحقه بخدمتى فى أقرب فرصة .

المشهد السادس

البارونة — السيد توركاريه — فرونتان

فرونتان : [للبارونة] سيدتى ، ستحضر الفتاة التى حدثتك عنها بعد قليل .

البارونة : [للسيد توركاريه] ها هو ذا الفتى الذى أريد أن ألحقه بخدمتك .

السيد توركاريه : إنه يبدو على شىء من السذاجة .

البارونة : ما أشد فهمك لسيماء الناس !

السيد توركاريه : إن نظرتى لا تخطىء إطلاقاً [لفرونتان] اقترب ، يا صاحبى . قل لى ، هل لك علم ببعض المبادئ العامة ؟

فرونتان : وما الذى تعنيه بالمبادئ ؟

السيد توركاريه : المبادئ اللازمة للمستخدم ، أى إذا كنت تعرف كيف يمكن منع المخادعات أو المساعدة عليها ؟

فرونتان : إننى لا علم لى بذلك بعد ، يا سيدى ، ولكنى أشعر أننى سأتعلمه فى سهولة ويسر.

السيد توركاريه : أتعرف على الأقل الحساب ؟ أتعرف كيف يكون حساب الدائن أو المدين ؟

فرونتان : نعم يا سيدى ! وأعرف أيضاً كيف يكون حساب الدائن والمدين معاً . وأنا أكتب أيضاً بخطين ، تارة بهذا وتارة بذاك

السيد توركاريه : بالكتابة المستقيمة ، أليس كذلك ؟

فرونتان : بالمستقيمة والمائلة على السواء .

السيد توركاريه : وماذا تعنى بالمائلة ؟

فرونتان : هيه ! نعم ، بخط تعرفه . . هكذا . . بخط ليس قانونياً .

السيد توركاريه : [للبارونة] يقصد الخط المنحرف .

فرونتان : هو ما تقول تماماً : إن هذه هى الكلمة التى كنت أبحث عنها .

السيد توركاريه : يا للسذاجة ! إن هذا الفتى يا سيدتى ، لعلى جانب كبير من الغباء .

البارونة : سوف يتعلم فى مكاتبك .

السيد توركاريه : أوه ! نعم ، يا سيدتى ، أوه ! نعم بكل تأكيد .. وعلى كل حال ، فالذكاء البارع ليس شرطاً ضرورياً للنجاح .

فليس بيننا فيما عداى وفيما عدا اثنين أو ثلاثة آخرين سوى عقول عادية للغاية . إذ يكفى للنجاح أن يكون المرء على شئ من المران والممارسة ، مما يتأتى اكتسابهما للناس جميعاً . إننا نتعلم كيف نأخذ من العالم خير ما فيه ؛ ثم ما أكثر من نقابل من الناس ! وهذا هو كل علمنا .

البارونة : ليس هذا بأقل العلوم فائدة .

السيد توركاريه : [لفرونتان] إذن يا صاحبى ، أنت فى خدمتى وأجرك سار منذ الآن .

فرونتان : إننى أعتبرك إذن يا سيدى ، مخدومى الجديد . . ولكن يجب ، بصفتى الخادم السابق للسيد الفارس ، أن أقوم بعمل كلفنى به : فهو يقدم لك وللسيدة قريبته العشاء هنا هذا المساء .

السيد توركاريه : إننى أقبل عن طيب خاطر .

فرونتان : سأوصى محل فيت[1] ، بإعداد جميع ألوان الأطعمة المتبلة ، وأطلب منه أربعا

(١) أحد المطاعم المشهورة فى ذلك العهد .

وعشرين زجاجة من نبيذ (شمبانيا) ، وسيكون مع العشاء مغنون وموسيقيون ليبعثوا البهجة فى نفوسكم خلال تناول الطعام .

البارونة : هل سيكون هناك موسيقى يا فرونتان ؟

فرونتان : نعم يا سيدتى ، والدليل على ذلك أننى أمرت أن أوصى بمائة زجاجة من نبيذ « سورين »[1] ، ليشرب أفراد الفرقة الموسيقية .

البارونة : مائة زجاجة !

فرونتان : ليس هذا بالكثير يا سيدتى ، فسيكون هناك ثمانيـــة من العازفين يصاحبون الأغانى ، وأربعة إيطاليين من باريس وثلاث مغنيات ، ومغنيان من ذوى الصوت القوى .

السيد توركاريه : لعمرى إنه على حق ، ليس هذا بالكثير . إن هذه الوجبة ستكون رائعة .

فرونتان : أوه ! يا للشيطان ! إن سيدى الفارس لا يضن بشىء إطلاقاً عندما يقيم حفلات

---

(١) نوع من النبيذ الخفيف .

عشاء من هذا النوع .

السيد توركاريه : إنى واثق من ذلك .

فرونتان : فهو يبدو وكأن تحت تصرفه كيس نقود أحد جباة الضرائب .

البارونة : [للسيد توركاريه] يريد أن يقول بأنه ينفق عن سعة فى جميع أموره .

السيد توركاريه : ما أشد سذاجته ! [إلى فرونتان] حسناً ! سنرى ذلك بعد قليل [إلى البارونة] وزيادة فى المتعة سأصطحب معى السيد «جلوتونو» الشاعر ؛ إن الطعام لا يحلو لى إلا إذا جلس على مائدتى بعض أفذاذ الرجال .

البارونة : ستدخل السرور على نفسى بذلك . إن هذا المؤلف ممتع فى حديثه ، على مايبدو لى .

السيد توركاريه : إنه لا يقول أربع كلمات أثناء الوجبة ولكنه يأكل ويفكر كثيراً . أوه ! إنه رجل على جانب كبير من اللطف ، إذن هيا ! سأسرع إلى محل « دوتيل »[1] لأشترى لك ...

البارونة : أرجوك أن تتنبه إلى ما تصنع : لا تقدم

---

(١) صائغ مشهور وقتذاك .

على إنفاق مالك ...

السيد توركاريه : [وهو يقاطعها بدوره] إيـــه ! أف ! يا سيدتى أفٍّ ! إنك تتوقّفين عند التوافه . بلا وداع يا مليكتى .

البارونة : إننى أنتظر عودتك بفارغ الصـــبر .

[يخرج السيد توركاريه]

المشهد السابع

البارونة – فرونتان

البارونة : وأخيراً ها أنت ذا فى طريقك إلى الثروة .

فرونتان : نعم يا سيدتى ، وأنا أيضـــاً فى حالة لا تسىء إلى ثروتك .

البارونة : الآن ، يا فرونتان ، يجب أن تطلق العنان لهذه القريحة الرائعة .

فرونتان : سأحاول أن أثبت لك أنها ليست قريحة هزيلة .

البارونة : متى تحضر لى هذه الفتاة ؟

فرونتان : إننى فى انتظارها ، لقد ضربت لها موعداً هنا .

البارونة : أخبرنى عندما تأتى . [تدخل غرفتها]

المشهد الثامن

فرونتان [وحده يحدث نفسه]

تشجع يا فرونتان ! إن الثروة تناديك .
ها أنت ذا فى خدمة رجل أعمال وقد
بلغت هذه الغاية عن طريق غانية —
يا للفرحة ! يا للأمل الجميل ! يبدو لى
أن كل ما سأمسّه سيتحول ذهباً . . .
[وهو يرى ليزيت] : ولكننى ألمح فتاتى

المشهد التاسع

ليزيت — فرونتان

فرونتان : مرحبا بك يا ليزيت !. . إنهم ينتظرونك
فى هذا المنزل بفارغ الصبر .

ليزيت : وأنا أدخله برضى يدفعنى إلى التفاؤل .

فرونتان : لقد أطلعتك على كل ما يجرى ، وعلى كل
ما يجب أن يجرى فى هذا المنزل : وما عليك
إلا أن تتصرفى وفقـــا لذلك ، عليك
أن تذكرى — فحسب — أنه لابد لك من
مراعاة اللطف بصفة دائمة .

ليزيت : لاضرورة فى أن توصينى بذلك .

فرونتان : تملقى دائماً ولع البارونة بالفارس .
هذا كل ما فى الأمر .

ليزيت : إنك تتعبنى بدروس لا نفع فيها .

المشهد العاشر

الفارس ، فرونتان ، ليزيت

فرونتان : [وقد رأى الفارس مقبلا] ها هو ذا مقبل .

ليزيت : [وهى تتأمل الفارس] لم أره قبل ذلك . .
آه ! ما أحسن خلقته ، ما أجمله ،
يا فرونتان !

فرونتان : لايجب إطلاقا أن يكون الإنسان قبيحا ،
ليثير حب غانية .

الفارس : [لفرونتان دون أن يرى أول الأمر ليزيت]
إننى القاك فى الوقت المناسب ، يافرونتان
لأخبرك . . [وهو يلمح ليزيت] ولكن
ماذا أرى ؟ ماهذا الجمال الرائع ؟

فرونتان : إنها فتاة أحضرتها للسيدة البارونة لتحل
محل مارين .

الفارس : وهى بلا شك إحدى صديقاتك ؟

فرونتان : نعم يا سيدى ؛ إذ يعرف كل منا الآخر منذ عهد بعيد ؛ وأنا كفيلها .

الفارس : يا للكفالة الطيبة ! إن هذا لمديح صيغ فى كلمة واحدة ؛ إنها ، وحق الشيطان ، لفاتنة يا سيدى الكفيل ! إننى مستاء منك أشد الاستياء .

فرونتان : وما سبب ذلك يا سيدى ؟

الفارس : أقول لك إننى مستاء منك ، إنك مطلع على جميع أمورى وتخفى عنى أمورك . لست بالصديق المخلص .

فرونتان : لم أشأ ياسيدى . . .

الفارس : [وهو يقاطعه] ومع ذلك ، يجب أن تكون الثقة بيننا متبادلة . لماذا أخفيت عنى هذا الاكتشاف الجميل ؟

فرونتان : أقسم لك، يا سيدى، أننى كنت أخشى . . .

الفارس : [وهو يقاطعه] ماذا ؟

فرونتان : أوه ! يا سيدى ، وحق الشيطان. إنك تفهم ما أرمى إليه .

الفارس : [على حدة] يا للخبيث ! أين اكتشف هذا الوجه اللطيف؟ [لفرونتان] . يا فرونتان، ياسيد فرونتان ، إنك لتتصف بذوق دقيق

رقيق عنـــد ما تختار لنفسك ، ولكنّ ذوقك ليس بهذا القـــدر من السلامة فيما يتعلّق بأصحابك . . آه ! يا للصورة المثيرة ! ويا للخادمة الّتي تعبد !

ليزيت : [على حدة] ما أوجه الشبان النبلاء !

الفارس : إنني لم أر إطلاقاً أجمل من هذه الفتاة .

ليزيت : وما أشد فتنة تعبيراتهم ! . . . لم يعد يدهشني أن أرى النساء تطاردهم .

الفارس : [لفرونتان] لنتقايض ، يا فرونتان ، تنازل لى عن هذه الفتاة ، وأنا أترك لك «كونتيسّي» العجوز .

فرونتان : كلا ، يا سيدى ، فأنا صاحب ميول شعبية ، إنى متمسك بلبزيت الّتي قطعت على نفسي لها عهداً .

الفارس : حسناً ، يمكنك أن تعدّ نفسك أسعد سوقيّ . [لليزيت] . نعم ، يا ليزيت الجميلة إنك تستحقين . . .

ليزيت : [وهى تقاطعه] هدنة ، سيدى الفارس ، من هذا الكلام الرقيق العذب . إنني ذاهبة لأقدم نفسي إلى سيدتي الّتي لم ترني بعد ؛

ويمكنك ، إذا شئت ، أن تأتى معى
وتواصل الحديث أمامها .

[تدخل غرفة البارونة]

المشهد الحادى عشر

الفارس — فرونتان

الفارس : لنتكلم فى الأمور الجدية ، يا فرونتان .
إننى لم أحضر للبارونة نقود صكّها .

فرونتان : إنه لأمر مؤسف .

الفارس : لقد ذهبت أفتش عن مراب سبق أن أقرضنى مالا ، ولكنـــه الآن ليس بباريس ، لقد عرضت له بعض أعمال مفاجئة حملته على أن يغادرها بغتة ، وعلى هذا فسأعهد إليك بأمر هـــذا الصك .

فرونتان : ولماذا ؟

الفارس : ألم تقل لى إنك تعرف صرّافاً يعطيك مالا فى الحال ؟

فرونتان : هذا صحيح ، ولكن ماذا تقول للسيدة البارونة ؟ إنك إذا أخبرتها بأن صكها

لا يزال معك لوضح لها تماماً أننا لم
نرهن ماستها ، فهى على كل حال ،
لا تجهل أن الرجل الذى يقرض لا يتخلى
عن رهنه دون مقابل .

الفارس : إنك على حق : ولذا أرى أن نقول
لها إننى قبضت المال ، وإنه فى منزلى
وأنك ستحضره غداً صباحاً إلى هنا .
وأسرع أنت خلال ذلك بالذهاب إلى
صرافك وأحمل إلى البيت المال الذى
ستقبضه منـــه ، وسأذهب لأنتظرك
هنـــاك ، حينما أفرغ من حديثى مع
البارونة .

[يدخل غرفة البارونة]

المشهد الثانى عشر

[فرونتان وحده يحدث نفسه]

إن العمل لا ينقصنى ، ولله الحمد !
يجب أن أذهب إلى صاحب المطعم ومن
هناك إلى الصراف ، ومن الصراف إلى
المنزل ، ثم علىّ أن أعود إلى هنا لأقابل
السيد توركاريه ، إنّ هذا يسمى —

فيما يبدو لى — حياة صاخبة بالعمل . .
ولكن صبراً ! فبعد وقت قصير من
التعب والعناء سأصل أخيراً إلى حالة
اليسر . . . ويالها حينئــذ من مسرة !
وياله من هدوء بال ! لن يكون علىّ
عندئذ إلا أن أريح ضميرى وأسكته .

الفصل الثالث

المشهد الأول

البارونة — فرونتان — ليزيت

البارونة : والآن ، يا فرونتان ! هل أوصيت على طعام العشاء ؟ وهل ستكون الأطعمة فاخرة ؟

فرونتان : [للبارونة] إننى أضمن لك ذلك ياسيدتى. سلى ليزيت كيف أقيم الولائم على حسابى ، واحكمى — بعد ذلك — عما يمكننى أن أعمله عند ما أقيمها على حساب غيرى .

ليزيت : [للبارونة] حقاً يا سيدتى ، يمكنك فى هذا الاعتماد عليه .

فرونتان : [للبارونة] إن سيدى الفارس ينتظرنى . إننى ذاهب لأخبره بما تم من إعـــداد وجبته ، ثم أعود إلى هنا لأستولى على مخدومى الجديد : السيد توركاريه [يخرج]

المشهد الثانى

البارونة – لبزيت

لبزيت : إن هذا الفتى لصاحب براعة يا سيدتى .

البارونة : ويبدو أن البراعة لا تنقصك أنت أيضاً يا لبزيت .

لبزيت : إنه كثير الحيل .

البارونة : لا أظنك أقل مهارة منه .

لبزيت : سأكون سعيدة يا سيدتى ، إذا تمكنت من إفادتك بمواهبي الضئيلة .

البارونة : إننى راضية عنك ولكن لدى نصيحة أقدمها لك ؛ لا أريد أن يتملقنى أحد .

لبزيت : إننى عدوّة الملق .

البارونة : وحينما أستشيرك خاصة فى أمور تتعلق بى فأصدقينى القول .

لبزيت : لن أقصّر فى ذلك .

البارونة : ولكننى أجدك مفرطة فى مجاراتى .

لبزيت : أنا يا سيدتى ؟

البارونة : نعم ، إنك لا تقاومين العواطف التى أكنّها للفارس مقاومة كافية .

لبزيت : ولم أقاومها ؟ إنها معتدلة للغاية !

البارونة : أعترف أن الفارس يبدو أهلا لكل عطفى .
ليزيت : وأنا أرى رأيك ، يا سيدتى .
البارونة : إنه يهوانى هوى حقيقياً ينطوى على الوفاء .
ليزيت : فارس وفىّ مخلص ! إننا لم نعد نرى له مثيلا .
البارونة : لقد ضحى اليوم من أجلى بكونتيسة .
ليزيت : بكونتيسة !
البارونة : حقاً ، إنها ليست فى ريعان شبابها .
ليزيت : وهذا ما يزيد التضحية روعة ، لأنى أعرف السادة الفرسان . فالتضحية بسيدة عجوز أغلى[1] عليهم من التضحية بسواها.
البارونة : لقد قدم لى منذ حين حساباً عن صك ائتمنته عليه ، فما أصدقه وآمنه !
ليزيت : إن هذا لرائع حقاً !
البارونة : إن أمانته لتبلغ حدّ الوسوسة .
ليزيت : ولكن ، ولكن إنه لفارس فريد فى نوعه !
البارونة : لندع الكلام الآن ، فإنى ألمح السيد توركاريه .

---

(١) لعب بالألفاظ فكلمة أغلى هنا توهم أنها مستعملة لشعورهم ولكن المقصود بها مصالحهم المادية .

المشهد الثالث

السيد توركاريه ، البارونة ، ليزيت

السيد توركاريه : [للبارونة] أتيت ياسيدتى .. [وقد لمح ليزيت]
أوه ، أوه ! ألديك خادمة جديدة ؟

البارونة : نعم يا سيدى ، ما رأيك فيها ؟

السيد توركاريه : [وهو يتأمل ليزيت] ما رأيى ؟ إنها تعجبنى
تماماً ، يجب أن نتعارف .

ليزيت : سيتم التعارف بيننا بعد قليل ، ياسيدى .

البارونة : أتعلمين يا ليزيت أننا سنتناول العشاء هنا ؟
مرى الخدم فليجهزوا المائدة بأدوات
أنيقة ، وليسطع الضوء فى أرجاء المنزل .
[تخرج ليزيت]

المشهد الرابع

السيد توركاريه ، البارونة

السيد توركاريه : أعتقد أن هذه الفتاة مناسبة للغاية .

البارونة : إنها على الأقل غيورة كل الغيرة على
مصالحك .

السيد توركاريه : إننى أشكرها على ذلك . . لقد اشتريت
لك ، ياسيدتى ، بعشرة آلاف فرنك
مرآة وأوانى من الصينى وقماشا . وإنها

لأشياء رائعـــة الذوق ، فقد تخيرتها أنا بنفسى .

البارونة : إنك تحيط بكل شىء علما ياسيدى ، وتدرك كل شىء تمام الإدراك .

السيد توركاريه : نعم ؛ ولله الحمد ؛ ولا سيما فيما يختص بالبناء ؛ سترين عما قريب المسكن الخاص الذى سأبنيه .

البارونة : ماذا ! ستبنى منزلا ؟

السيد توركاريه : لقد اشتريت أرض البناء ، وهى تتكون من أربعة أفدنة وأربعة وخمسين قدما وإحدى عشرة بوصة أليست هذه بالمساحة الواسعة ؟

البارونة : واسعة جدا .

السيد توركاريه : وسيكون البيت رائعا . فأنا لا أريد أن ينقصه أقلّ شىء ، وإلا هدمته مرتين بل ثلاثا .

البارونة : لا أشك فى ذلك .

السيد توركاريه : ياللشيطان ! إننى لا أقبل إطلاقا أن أقدم على أى عمل سوقىّ فيسخر منى جميع رجال الأعمال .

البارونة : بكل تأكيد .

السيد توركاريه : [وهو يرى المركيز يدخل] من هذا الرجل الذى يدخل هنا ؟

البارونة : [بصوت منخفض] إنه المركيز الذى أخبرتك من قبل أن مارين قد انحازت إليه لتدافع عن مصالحه . إننى حقا فى غنى عن زياراته فهى لاتسرنى فى شىء .

المشهد الخامس

المركيز ، السيد توركاريه ، البارونة

المركيز : [على حدة] أراهن أننى لن أجد الفارس هنا أيضاً .

السيد توركاريه : [على حدة] يالله ! إنه المركيز دى لا تيبوديير . . . يا للقاء المزعج !

المركيز : [على حدة] إننى أبحث عنه منذ يومين تقريباً فلا أجده . [وهو يلمح السيد توركاريه] إيه ! ماذا أرى ! نعم .. لا.. معذرة .. إى نعم .. إنه هو نفسه السيد توركاريه . [للبارونة] ماذا تصنعين بهذا الرجل هنا يا سيدتى ؟ أتعرفينه ؟ أتقترضين منه المال مقابل رهونات ؟ يا للشيطان ! سيكون سبباً فى إفلاسك !

البارونة : يا سيدى المركيز . . . .

المركيز : [وهو يقاطعها] سينهبك ، سيسلخ جلدك ، إننى أنبهك إلى ذلك . إنه أعرق المرابين يهودية. إنه يبيع فضته بوزن الذهب[1].

السيد توركاريه : [على حدة] لقد كان من الأفضل أن أنصرف من هنا .

البارونة : [للمركيز] إنك على خطأ يا سيدى المركيز. إن السيد توركاريه يعتبر من أهل الخير والشرف بين الناس .

المركيز : وهو أيضاً كذلك يا سيدتى : فهو يحب مال الرجال وشرف النساء . لقد اشتهر بذلك .

السيد توركاريه : إنك تحب الدعابة يا سيدى المركيز . . . [إلى البارونة] إنه مداعب يا سيدتى ، إنه مزاح . ألم تكونى تعرفين فيه هذه الصفة ؟

البارونة : نعم ، أفهم تماماً إما أنه يمزح ، أو أن معلوماته خاطئة .

المركيز : معلوماتى خاطئة ! وحق الله ، يا سيدتى ، لا يمكن أن يحدثك عنه من هو خير منى ، إذ أن لديه فى الوقت الحاضر بعض أشياء كنت استعملها فى زينتى .

---

(١) هنا لعب لفظى : فكلمة مال الفرنسية argent تعنى أيضاً الفضة وعليه فالترجمة الحرفية ، إنه يبيع فضته بوزن الذهب .

السيد توركاريه : بعض ما تستخدمه فى الزينة ، يا سيدى؟
أوه ! إننى على أتمّ الاستعداد لأن أقسم
أن الأمر على عكس ذلك .

المركيز : آه ! أقسم أنك على حق . فالماسة — بناء
على اتفاقنا — أصبحت الآن ملكاً لك ؛
فقد تركت الأجل المتفق عليه ينقضى
دون أن أستردها .

البارونة : اشرحا لى هذا اللغز .

السيد توركاريه : لا لغز هناك يا سيدتى ، فأنا لا أدرى من
الأمر شيئاً .

المركيز : [للبارونة] إنه على حق لأن الأمر واضح
كل الوضوح ، ولا لغز هناك . لقد
احتجت منذ خمسة عشر شهراً إلى مال
وكان لدىّ ماسة قيمتها خمسمائة لويس ؛
فأرسلونى إلى السيد توركاريه فأحالنى السيد
توركاريه على أحد موظفيه ، على المدعو
السيد را .. را .. رافل ، الذى يدير مكتبه
للربى . فأقرضنى هذا السيد الأمين « رافل »
على خاتمى ألفا ومائة واثنتين وثلاثين ليرة
وستة صولات وثمانى دنيبات ، وقد حدّد
لى أجلاً لدفع المال واستردادها ؛ غير أنى

لست رجلا دقيقاً فى مواعيدى : فمرّ الأجل وفقدت ماستى .

السيد توركاريه : يا سيدى المركيز ، يا سيدى المركيز ، أرجوك ألا تخلط بينى وبين السيد رافل ، إنه لص محتال طردته من أعمالى . وإن كان قد قام بمناورة خبيثة فأمامك طريق العدالة ، وأنا لا أعرف شيئاً عن ماستك ، لم أرها بتاتاً ، ولم تمسسها يدى إطلاقاً .

المركيز : لقد حصلت عليها من عمتى . لقد كانت من أجمل الماسات وكانت صافية ذات حجم وشكل يقرب من . . [وهو ينظر إلى ماسة البارونة] . إيه ! ها هى ذى ياسيدتى . يبدو لى أنك قد حصلت عليها بعد أن ساومت السيد توركاريه ؟

البارونة : [للمركيز] وهذا خطأ آخر يا سيدى . لقد اشتريتها بثمن غال من إحدى بائعات أدوات الزينة .

المركيز : إذن فهو مصدرها أيضاً ، لأن له بائعات للزينة تحت تصرفه ؛ ومن نفس أفراد أسرته فيما يقال .

السيد توركاريه : يا سيدى ، يا سيدى !

البارونة : [للمركيز] إنك تهين الناس ، يا سيدى المركيز .

المركيز : كلا ، يا سيدتى ، لست أقصد إهانة ، فأنا أبذل كل خدمة للسيد توركاريه بالرغم من أنه يشتد فى معاملتى ؛ بل لقد كان بيننا فيما مضى شىء من صلات الصداقة ، حين كان خادم جدى وكان يحملنى بين ذراعيه ؛ كنا نلعب سويا كل يوم ولا نكاد نفترق . إن منكر النعمة توركاريه الصغير[1] لم يعد يذكر ذلك .

السيد توركاريه : إننى أذكره .. إننى أذكره .. إن الماضى قد انقضى ، وأنا لم أعد أفكر إلا فى الحاضر .

البارونة : [للمركيز] أرجوك يا سيدى المركيز ، لننتقل إلى حديث آخر . أتبحث عن السيد الفارس ؟

المركيز : إننى أبحث عنه فى كل مكان يا سيدتى ،

---

(١) أبقينا الترجمة الحرفية لكلمة petit صغير لما تنطوى عليه من سخرية ، فالمركيز أصغر سناً بكثير من السيد توركاريه (المترجم)

في المسارح والحانات ، والمراقص ، ونوادي اللعب ، ولا أجده في أيّ منها . إن هذا الخبيث أخذ يسلك سبيل الفساد وينقلب ماجناً .

البارونة : سألومه على ذلك .

المركيز : عفواً يا سيدتي .. أما أنا فلا أتغيّر . إنني أعيش عيشة رتيبة ولا أبرح المائدة، ويقبل محلا « فيت » و « لامورلير »[1] إطعامي بالدين لأنهما يعلمان أنني سأرث عمّا قريب عمّة لي متقدمة في السن ، ولأنهما يدركان تماماً أن لديّ تحفزاً كبيراً لالتهام تركتها .

البارونة : إنك زبون لا بأس به للمطاعم .

المركيز : لا يا سيدتي ولا للملتزمين[2] أيضاً ، أليس كذلك يا سيد توركاريه ؟ إلا أن عمتي تريد أن أصلح من سيرتي وأنا ذاهب إليها الآن على حالتي هذه كي أجعلها تعتقد أن هناك تغيّراً في سلوكي .

---

(١) مطعمان مشهوران بباريس فيما مضى (المترجم) .

(٢) هنا لعب بالكلام فكلمة صاحب مطعم بالفرنسية هي traiteur وكلمة ملتزم الضرائب هي traitant

وستدهش كل الدهشة عندما ترانى بهذه
الرزانة إذ أنها لم تكن ترانى من قبل
إلاّ ثملاً .

البارونة : فعلا يا سيدى المركيز ، إنه لأمر جديد
أن يراك الناس فى حالة أخرى . لقد
كنت مغالياً اليوم فى امتناعك عن الشراب .

المركيز : لقد تعشيت أمس مع ثلاث من أجمل
نساء پاريس ، فشربنا حتّى مطلع
الشمس ، ثم ذهبت لأنام قليلا فى منزلى
حتّى أستطيع أن أدخل على عمّى دون
أن أتناول أى شىء إطلاقاً .

البارونة : حقاً إنك لشديد الحذر .

المركيز : وداعاً يا عزيزتى ، قولى للفارس أن
يذهب إلى أصدقائه بين الفينة والفينة .
أعيريه لنا أحياناً وإلا أكثرت من التردّد
عليك ، لعلّى ألقاه هنا . وداعاً يا سيد
توركاريه . إننى لست حاقداً عليك على
الأقل [وهو يمد له يده] . هيا لنتصافح
ونجدد صداقتنا القديمة . ولكن أرجوك
أن تقول لهذه الروح الشريرة ، لهذا
السيد رافل أن يعاملنى معاملة أكثر

إنسانية فى المرة القادمة التى أحتاج إليه
فيها . [يخرج] .

المشهد السادس

السيد توركاريه ــ البارونة

السيد توركاريه : يالهذا النوع من المعارف ؛ ياسيدتى . إنه أكبر مجنون وأكبر كذاب لقيته فى حياتى .

البارونة : إنك بكلامك هذا تهتم به كثيرا .

السيد توركاريه : كم تألمت أثناء هذا الحديث !

البارونة : لقد لاحظت ذلك .

السيد توركاريه : إننى لاأحب أهل السوء .

البارونة : إنك لعلى حق .

السيد توركاريه : لقد فوجئت بسماع الأشياء التى قالها مفاجأة شديدة فلم أجد القدرة للرد عليه . ألم تلاحظى ذلك ؟

البارونة : لقد تصرفت تصرفا حكيما ، وقد أعجبت باتزانك .

السيد توركاريه : أأنا مراب ؟ ! يا له من افتراء !

البارونة : إن هذا يخص السيد رافل أكثر مما يخصك أنت .

السيد توركاريه : أيزعم أنه من الإجرام أن نقرض الناس

على رهون ! إنه من الأفضل أن نقرض الناس على رهن من أن نقرضهم دون أى مقابل .

البارونة : بالتأكيد .

السيد توركاريه : كيف يأتى ويقول أمامى إننى كنت خادم جدّه ؟ ليس هناك ماهو أشد كذبا من هذا الزعم : لم أكن إطلاقا سوى رجل أعماله .

البارونة : ولوكان الأمر صحيحا ؛ فياله من ذم حميد ! لقد مضى على ذلك وقت طويل جداً ! لقد فات أوانه .

السيد توركاريه : نعم ، دون شك .

البارونة : إن هذا اللون من الأقاصيص الحقيرة لا أثر له إطلاقاً فى نفسى ؛ فإن لك موقعاً مكيناً فى فؤادى .

السيد توركاريه : إنه لفضل كبير تمنين به علىّ .

البارونة : إنك لرجل ذو مكانة كبيرة .

السيد توركاريه : إنك لتمزحين .

البارونة : إنك لرجل شريف حقا .

السيد توركاريه : أوه ! لست على شىء من ذلك إطلاقاً .

البارونة : وقد توفرت فيك تماما مظاهر الرجل

ذى الحسب والنسب ؛ وتصرفاته الكاملة
بحيث لا يمكن أن يتطرق إلى الذهن أنك
لست من طبقة الأشراف .

المشهد السابع

فلامان – السيد توركاريه – البارونة

فلامان : [السيد توركاريه] – سيدى ! . .

السيد توركاريه : ماذا تريد منى ؟

فلامان : إن هناك من يطلبك .

السيد توركاريه : من ؟ أيها الجلف .

فلامان : هذا السيد الذى تعرفه . . هذا ، هـذا السيد . . فلان . .

السيد توركاريه : السيد فلان ؟

فلامان : إيه نعم ! هذا الموظف الذى تحبه حباً شديداً : هذا الذى حين يأتى إليك ليحادثك ، فإنك تخرج الجميع من حضرتك فى الحال ، لأنك لا تريد أن يصغى إلى حديثكما أحد .

السيد توركاريه : إنه السيد رافل فيما يبدو ؟

فلامان : نعم هو بالذات ؛ إنه هو نفسه .

السيد توركاريه : إننى ذاهب لمقابلته ، فلينتظرنى !

البارونة : ألم تقل إنك طردته ؟

السيد توركاريه : نعم ، وقد أتى بسبب ذلك ؛ فهو يسعى إلى الصلح . إنه فى الحقيقة رجل على جانب من الطيبة ، رجل يمكن أن يوثق به ؛ إننى ذاهب لأرى ما يريد .

البارونة : إيه ! كلا ، كلا . . [إلى فلامان] أحضره يا فلامان [يخرج فلامان]

المشهد الثامن

توركاريه ، البارونة

البارونة : ستتحدث إليه فى هذه الغرفة ، ألست هنا فى منزلك يا سيدى ؟

السيد توركاريه : إنك طيبة حقًّا ياسيدتى .

البارونة : لا أريد أن أزعجكما فى حديثكما ، ولذا أتركك الآن . . على ألا تنسى رجائى بشأن فلامان .

السيد توركاريه : لقد أصدرت أوامرى فعلا وستكونين راضية تماماً [تدخل البارونة غرفتها]

المشهد التاسع

السيد توركاريه — السيد رافل

السيد توركاريه : ما الموضوع يا سيد رافل ؟ لماذا جئت لتبحث عنى هنا ؟ ألا تعلم أننا حين نأتى

لزيارة السيدات لا نحب أن نسمع الناس يحدثوننا فى الأعمال ؟

السيد رافل : إنّ أهمية الأمور التى أتيت لأبلغها لك يجب أن تشفع لى عندك .

السيد توركاريه : ما هى إذن هذه الأشياء الهامة ؟

السيد رافل : أيمكننى أن أتكلم هنا بحرية ؟

السيد توركاريه : نعم تكلم ؛ فأنا هنا صاحب الأمر .

السيد رافل : [وهو يسحب أوراقاً من جيبه وينظر فى كشف] . أولا ، إن ابن تلك العـــائلة الكبيرة الذى أقرضناه فى العام الماضى ثلاثة آلاف ليرة ، والذى جعلته بناء على أمرك يوقع على إيصال بتسعة آلاف ، لما رأى نفسه فى حيرة الآن من أجل تسديد المبلغ ، قد أطلع على هذا الأمر عمه الرئيس الذى أخذ يعمل على الإضرار بك متفقاً فى ذلك مع جميع أفراد أسرته .

السيد توركاريه : إن هذا العمل لمجهود ضائع ... دعهم فى غيّهم ، فالخوف لا يستولى علىّ بهذه السهولة .

السيد رافل : [بعد أن نظر فى كشفه] إنّ هذا الصراف

الذى ضمنته أنت ، والذى أفلس عن مائتى ألف إيكو ...

السيد توركاريه : [وهو يقاطعه] لقد أمرته أنا بأن ... إننى أعرف أين هو .

السيد رافل : لكن إجراءات الدعوى تقام ضدك ؛ والمسألة خطيرة ولابد من التعجيل فيها .

السيد توركاريه : سأدبرها ، فقد أخذت احتياطاتى ، سيتم كل شىء غداً .

السيد رافل : إننى أخشى أن يكون ذلك بعد فوات الأوان .

السيد توركاريه : إنك شديد الخوف .. هل مررت بهذا الشاب الذى يسكن بشارع « كانكنپوا » والذى ألحقته بإحدى الوظائف ؟

السيد رافل : نعم ، يا سيدى ، وهو يوافق على أن يعطيك عشرين ألف فرنك من أول ربح يقبضه ؛ على أن يكون من نصيبه ما يمكن أن يبقى له من ربح الشركة ، وأن تدافع عنه إذا ما كشفت تلك المناورة .

السيد توركاريه : إن هذا متفق تماماً مع أصول العمل ؛ وليس هناك ما هو أعدل من ذلك ، إن هذا الشاب عاقل حقاً . قل له يا سيد

رافل بأنني سأحميه فى كل أعماله . هل
هناك أمر آخر ؟

السيد رافل : [بعد أن نظر فى الكشف] إن ذلك الرجل المديد القامة الجاف العود ، الذى أعطاك منذ شهرين ألفى فرنك من أجل تعيينه فى إدارة من إدارات مدينة ڤالونى ...

السيد توركاريه : [وهو يقاطعه] : ما أمره ؟

السيد رافل : لقد وقعت له كارثة .

السيد توركاريه : ماذا ؟

السيد رافل : لقد شكوا فى أمانته ؛ إذ قد سُرق منه خمسة عشر ألف فرنك . . إنه فى الواقع على جانب كبير من الطيبة .

السيد توركاريه : شديد الطيبة ، شديد الطيبة ! إيه ! ولماذا بحق الشيطان دخل ميدان الأعمال المالية ؟ شديد الطيبة ! شديد الطيبة !

السيد رافل : لقد كتب لى خطاباً مؤثراً للغاية يطلب منك فيه أن تشمله برحمتك .

السيد توركاريه : ورقة ضائعة وخطاب لا فائدة منه .

السيد رافل : وأن تسعى لكيلا يفصل من عمله .

السيد توركاريه : سأعمل بالأحرى على فصله ، فتعود الوظيفة إلىّ ، وأعين فيها غيره بالثمن نفسه .

السيد رافل : هذا هو رأيي تماماً .

السيد توركاريه : هل أتصرف ضد مصالحي فأستحق بذلك أن أعزل من رئاسة الشركة ؟

السيد رافل : لست أكثر منك تأثراً بشكاوى الحمقى ... لقد أرسلت له رداً على رسالته وأخبرته في وضوح أنه لا ينبغي له أن يعتمد عليك .

السيد توركاريه : كلا ، وحق الله !

السيد رافل : [وقد نظر مرة أخرى في كشفه] أتقبل بفائدة ، سبعة في المائة ، مبلغ خمسة آلاف فرنك جمعها صانع أقفال أمين من معارفي بعمله واقتصاده ؟

السيد توركاريه : نعم ، نعم ، هذا حسن ، سأقدم له هذه الخدمة . اذهب وأحضره . سأكون في منزلي بعد ربع ساعة . وليحضر معه النقود . هيا ، إذهب .

السيد رافل : [يخطو بضع خطوات ليخرج ثم يعود قائلا] لقد نسيت المسألة الرئيسية ، إنني لم أدونها في مذكرتي .

السيد توركاريه : ما هي هذه المسألة الرئيسية ؟ .

السيد رافل : إنه خبر سيفاجئك مفاجأة شديدة : إن السيدة توركاريه فى باريس .

السيد توركاريه : [بصوت خافت] اخفض صوتك يا سيد رافل ، اخفض صوتك .

السيد رافل : [بصوت خافت] لقد قابلتها أمس فى عربة أجرة مع شاب يتسم بمظهر النبلاء ، لا تغيب عنى ملامح وجهه ، وقد قابلته فى هذا الشارع حين وصلت إلى هنا .

السيد توركاريه : [بصوت خافت] ألم تكلمها ؟

السيد رافل : [بصوت خافت] كلا ، ولكنها أرسلت إلى ترجونى ألا أحدثك فى شئ من ذلك ، وأن أذكرك فقط أنه قد استحق لها ، خمسة عشر شهراً من تلك النفقة التى تبلغ أربعة آلاف ليرة والتى تدفعها لها ، لتظل مقيمة فى الريف ، وهى لن تعود إلا إذا قبضت هذا المبلغ .

السيد توركاريه : [بصوت منخفض] أوه ! بحق الشيطان ! يا سيد رافل ، ادفعه لها ؛ لنتخلص من هذه المخلوقة فى أسرع وقت ممكن ! ابعث لها منذ اليوم بمبلغ الخمسمائة بيستول

الذى ستأخذه من صانع الأقفال على أن ترحل هى غداً .

السيد رافل : [بصوت منخفض] أوه ! إنها لا تطمع فى أكثر من ذلك . إننى ذاهب لأحضر الرجل وأصحبه إلى منزلك .

السيد توركاريه : [بصوت منخفض] ستجدنى هنـــاك .

[يخرج السيد رافل]

المشهد العاشر

السيد توركاريه

ياللكارثة ! ستكون مغامرة حمقاء لو خطر للسيدة توركاريه أن تأتى إلى هذا المنزل ، إنها لو فعلت لقضت على اعتبارى لدى البارونة التى جعلتها تصدق أننى أرمل

المشهد الحادى عشر

السيد توركاريه — ليزيت

ليزيت : لقد أرسلتنى سيدتى ، لأرى إن كنت لا تزال مشغولا يا سيدى .

السيد توركاريه : إننى لم أكن مشغولا يا بنيتى . ولكنها

: أمور تافهة تضطرب لها أذهان الموظفين المساكين الذين لم يخلقوا للأعمال العظيمة .

المشهد الثاني عشر

السيد توركاريه — ليزيت — فرونتان

فرونتان : [إلى السيد توركاريه] إن سروري لعظيم ، يا سيدى ، لأننى أجدك تتحدث إلى هذه الفتاة اللطيفة ، ومهما بلغ اهتمامى بها ، فإننى سأتجنب تعكير مثل هذا الحديث العذب .

السيد توركاريه : إننى لا أعتبر حضورك غير مرغوب فيه . اقترب يا فرونتان ، فإننى لأعدك مخلصاً فى خدمتى أتم إخلاص ، وأريد منك أن تساعدنى فى اكتساب صداقة هذه الفتاة.

ليزيت : إن ذلك لن يكون أمراً شاقاً .

فرونتان : [إلى السيد توركارية] أوه ! أما هذا فلا ! إننى لا أدرى أى طالع سعيد ولدت معه يا سيدى ! فالجميع يميلون إليك تلقائياً ميلا شديداً .

السيد توركاريه : ليس مرد هذا للطالع وإنما مرده للتصرفات.

لزيت : إن تصرفاتك تنطــوى على كثير من الظرف واللباقة .

السيد توركاريه : وكيف تعرفين ذلك ؟

لزيت : منذ دخلت هذا البيت لم أسمع سيدتى البارونة تتحدث بغير هذا الحديث .

السيد توركاريه : حقاً !

فرونتان : إن هذه السيدة عاجزة تماماً عن إخفاء هواها لك ؛ إنها تحبك حباً جماً ، سل لزيت ، سلها .

لزيت : أوه ! بل يجب تصديقك أنت يا سيّد فرونتان .

فرونتان : كلا ، فإننى شخصياً لا أفهم كل ما أعرفه عن هذا الأمر ، والذى يزيد من دهشتى هو شدة ما وصل إليه هذا الهوى بالرغم من أن السيد توركاريه لا يكلف نفسه جهداً كبيراً للعمل على استحقاق هذا الحب .

السيد توركاريه : ما الذى تعنيه بذلك ؟ ما الذى تعنيه ؟

فرونتان : لقد رأيتك عشرين مرة ، يا سيّدى ، تغفل بعض الأمور . . .

السيد توركاريه : [وهو يقاطعه] أوه ! وحق الله ! ليس

هناك ما أحاسب عليه نفسى فى هذا الصدد .

ليزيت : أوه ! كلا ؛ فإننى على يقين من أن سيدى ليس بالرجل الذى يفوت أدنى الفرص ليدخل السرور على قلوب من يحبهم . والإنسان لا يستحق الحب إلاّ بمثل ذلك .

فرونتان : [للسيد توركاريه] ولكن السيد توركاريه لا يستحق الحب بالقدر الذى أريده له .

السيد توركاريه : وضح إذن فكرتك .

فرونتان : نعم ، ولكن ألا تعدنى مخطئاً حين أستبيح لنفسى ، وأنا خادم أمين مخلص ، أن أكلمك بصراحة .

السيد توركاريه : هيا ، تكلّم !

فرونتان : إنك لا تقابل بما فيه الكفاية ما تكنّه لك البارونة من حب .

السيد توركاريه : أنا لا أقابله !

فرونتان : كلا يا سيدى ، إنى لأتخذك يا ليزيت حكماً فى ذلك . [إلى ليزيت] إن سيدى بالرغم من كل ذكائه يقع فى أخطاء عدم انتباه .

السيد توركاريه : ما الذى تقصده إذن بأخطاء عدم انتباه ؟

فرونتان : إنه نوع من النسيان، نوع من الإهمال . .

السيد توركاريه : ولكن وضح الأمر أكثر من ذلك .

فرونتان : فمثلاً : أليس من المخجل ألا تكون قد فكرت حتى الآن فى أن تهديها عربة بخيلها وأتباعها ومتاعها ؟

ليزيت : [للسيد توركاريه] آه ! أما فى هذا فهو على حق . إن موظفيك يهبون صديقاتهم عربات .

السيد توركاريه : وما فائدة العربة ؟ أليست هناك عربتى تتصرف فيها كيف تشاء ؟

فرونتان : أوه ! يا سيدى ، هناك فرق كبير بين أن يملك الإنسان عربة خاصة به ، وبين أن يكون مضطراً إلى اقتراض عربات أصدقائه .

ليزيت : [للسيد توركاريه] إنك لواسع الخبرة بالمجتمع فكيف يفوتك أن فكرة امتلاك عربة أكبر تأثيراً على أغلب النساء من لذة استعمالها .

السيد توركاريه : نعم ، إننى أفهم ذلك .

فرونتان : إن هــذه الفتاة لتتصف حقاً بالحكم

السديد ، فهى على الأقل لا تهرف بما لا تعرف .

السيد توركاريه : وأنت أيضاً يا فرونتان ، إننى لا أراك غبياً بالقدر الذى كنت أتصوره فى البداية .

فرونتان : إننى أحسّ منذ أن نلت شرف خدمتك أن الذكاء يواتينى شيئاً فشيئاً . أوه ! إننى أقدر تماماً أنى سأفيد[1] كثيراً من صحبتك .

السيد توركاريه : إن الأمر متوقف عليك وحدك .

فرونتان : أؤكد لك يا سيدى أن صدق العزيمة لا ينقصنى . وإذن ، فستقدّم للبارونة عربة ، عربة جميلة ، كبيرة ، جيّدة التجهيز .

السيد توركاريه : إنها ستحصل على عربة ، إذ أنك على صواب فى آرائك التى اقتنعت بها تماماً .

فرونتان : كنت على يقين من أنّ المسألة لا تعدو أن تكون سهواً .

السيد توركاريه : بلاشك ؛ وإثباتاً لذلك فأنا ذاهب فى الحال لآمر بإعداد عربة .

فرونتان : لا ، يا سيّدى ! يجب ألاّ تظهر أنت

---

(١) الكلمة هنا معنى مزدوج : سأتحسن معنوياً ويزيد مالى .

فى هذه المسألة ! فليس من اللائق أن
يعرف الناس أنك تهب السيدة البارونة
عربة . استعمل وسيطاً، استعمل غريباً،
على أن يكون أميناً . فأنا أعرف اثنين
أو ثلاثة من السراجين[1]، لم يعرفوا
بعد أنى التحقت بخدمتك ؛ فإذا شئت ،
تكفلت أنا بالاهتمام . . . .

السيد توركاريه : [وهو يقاطعه] عن طيب خاطر . يبدو لى
أنك على دراية كافية، وأنا أعتمد عليك ...
[وهو يعطيه كيس نقوده] ها هى ذى ستون
بيستولا بقيت فى كيس نقودى ، ادفعها
من الحساب .

فرونتان : [وهو يأخذ الكيس] لن أقصّر فى شىء
يا سيدى ، أما فيما يختص بالخيول فلدى
تاجر ، وهو قريب مزعوم على عادة
أهل بريتانيا ، وسيورّد لك جيادا رائعة .

السيد توركاريه : وسيبيعها لى بأغلى ثمن ، أليس كذلك ؟

فرونتان : كلا ، ياسيدى ، سيبيعها لك وفقا لما
عليه الضمير .

---

(١) لقد كان السراجون يبيعون عربات مستعملة علاوة على ما كانوا يصنعونه من عربات جديدة .

السيد توركاريه : ضمير تاجر خيل !

فرونتان : أوه ! إننى أضمنه لك كما أضمن لك ضميرى تماما .

السيد توركاريه : فى هذه الحالة أقبل أن أشترى منه .

فرونتان : هناك خطأ انتباه آخر . . .

السيد توركاريه : [وهو يقاطعه] أوه ! دعنى من سماع أخطاء الانتباه . . إن هذا الخبيث سيجرّ على الخراب فى نهاية الأمر . . أبلغ السيدة البارونة من طرفى أن أمرا سأنهيه بعد هنيهة يدعونى إلى العودة إلى منزلى .
[يخرج]

المشهد الثالث عشر

فرونتان — ليزيت

فرونتان : إنها بداية لا بأس بها .

ليزيت : نعم ، فيما يخص السيدة البارونة ؛ أمّا فيما يخصنا نحن ؟

فرونتان : ها هى ذى على كل حال ستون پيستولا يمكننا الاحتفاظ بها . فإننى سأربحها دون شك من ثمن العربة وملحقاتها ؛ اخفيها : فهى الدعامة الأولى لعشنا .

ليزيت : نعم ، ولكن يجب البناء سريعا فوق هذه

الدعامة ؛ إذ أنني أخذت أتأمل تأملات أخلاقية ، إنني أنبهك إلى ذلك .

فرونتان : أيمكنني أن أعرف هذه التأملات ؟

ليزيت : إنني أشعر بالسأم من الخدمة .

فرونتان : كيف ، وحق الشيطان ! هل أصبحت ذات طموح ؟

ليزيت : نعم ، يابني . لابد أن الهواء الذي يتنسمه المرء في بيت يتردد عليه رجل أعمال ثريّ ، لايوحي إطلاقا بالتواضع ، لقد أخذت تخطر لي منذ ذلك الوقت القصير الذي أنفقته في هذا المنزل خواطر عظيمة لم تكن تخطر لي إطلاقا قبل ذلك . عجّل واجمع المال ، وإلا فمهما كانت العهود التي بيننا وثيقة ، فإن أول صعلوك غنيّ يأتي ليعرض على الزواج . . . .

فرونتان : [وهو يقاطعها] ولكن أعطيني الوقت لأغتني .

ليزيت : إنني أعطيك ثلاث سنوات ، وفي هذا ما يكفي رجلا ذكيا .

فرونتان : إنني لا أطلب أكثر من ذلك . . .. ففي هذا ما يكفي ياأميرتي . لن أدّخر جهدا لأستحقك ، وإن فاتني التوفيق ، فلن يكون

سبب ذلك هو تقصيرى فى عدم الوقوع
فى أخطاء الانتباه .

[يخرج]

المشهد الرابع عشر

ليزيت [وحدها]

لن أستطيع أن أمتنع عن حب فرونتان ،
إنه فارسى أنا ، وإن الطريق الذى أخذ
يسلكه ، كما أرى ، ليوحى إلىّ بأننى
سأصبح ذات يوم مع هذا الفتى سيّدة
وجيهة .

الفصل الرابع

المشهد الأول

الفارس — فرونتان

الفارس : ماذا تصنع هنا ؟ ألم تقل لى أنك ستعود إلى الصراف ؟ ألم تجده فى منزله هذه المرة أيضاً ؟

فرونتان : معذرة يا سيدى ، ولكن لم يكن لديه مال سائل ، لم يكن لديه المبلغ كاملا ، وقد طلب منى أن أعود إليه هذا المساء، فإن شئت أعدت لك الصك يا سيدى .

الفارس : هيه ! أبقه معك، فماذا تريد أن أصنع به ؟ هل البارونة هنا فى غرفتها ؟ وماذا تفعل ؟

فرونتان : إنها تتحدث إلى ليزيت عن عربة سأوصى بها لها،وعن بيت ريفى يعجبها ، وتريد أن تستأجره إلى أن أمكنها من امتلاكه .

الفارس : عربة وبيت ريفى ؟ يا للجنون !

فرونتان : نعم ، ولكن كل ذلك سيكون على نفقة السيد توركاريه . فيا للحكمة !

الفارس : إن هذا ليغير الأمر تماماً .

فرونتان : لم يكن هناك إلا شيء واحد يضايقها .

الفارس : وما هو؟ .

فرونتان : أمر ضئيل تافه .

الفارس : قل لى إذن ما هو ؟

فرونتان : يجب تأثيث هذا المنزل الريفى ؛ ولم تكن تدرى كيف تدفع السيد توركاريه إلى القيام بذلك ؛ ولكن العبقرية الممتازة التى وضعتها بقربه تكفلت بهذه المهمة .

الفارس : وكيف ستتصرف فى هذه المسألة ؟

فرونتان : سأحضر خبيثاً عجوزاً من معارفى يساعدنا على الحصول على عشرة آلاف فرنك وهو المبلغ الذى نحتاج إليه لتأثيث منزلنا .

الفارس : هل تدبرت حيلتك تدبراً كافياً ؟

فرونتان : أوه ! نعم ، يا سيدى ، إننى جد بارع الانتباه . إن كل ذلك فى رأسى فلا تحمل أى عناء . فإن سنداً صغيراً مزعوماً ، ... وصكاً مزيفاً من كاتب محكمة ...

الفارس : [وهو يقاطعه] ولكن تنبه ، يا فرونتان ،

فإن السيد توركاريه خبير تماماً بالأعمال .

فرونتان : إن خبيبى العجوز يفوقه بدوره فى فهمه لها . إنه لأمهر وأذكى كاتب [1] .

الفارس : إنّ الأمر ليختلف إذن .

فرونتان : لقد وجد له دائماً ملاذاً فى منـــازل السلطان بسبب مثل هذه الوثائق .

الفارس : لم يعد لدىّ ما أوصيك به .

فرونتان : إنى أعرف تماماً أين أجده ، وستكون حيلنا معدّة بعد قليل . وداعاً . ها هو ذا السيد المركيز يبحث عنك . [يخرج]

المشهد الثانى

المركيز — الفارس

المركيز : آه ! وحق الله ، لقد أصبحت لا تُرى إطلاقاً أيها الفارس ؛ فإنا لا نجدك فى أى مكان . إننى أبحث عنك منذ أربع

---

(١) كاتب : إن الكتاب المحلفين والناسخين كانوا يكونون طائفة مزدهرة قبل اختراع المطبعة ، وقد أعادوا فى ذلك العهد تنظيم مهنتهم على صورة جماعة نموذجية يديرها نقيب يعاونه أربعة وعشرون معلما ؛ ولكن الحديث هنا — دون شك — عن كاتب غير محلف .

وعشرين ساعة لأستشيرك فى مسألةعاطفية .

الفارس : إيه ! ومنذ متى تتدخل أنت فى مثل هذه الأمور ، أنت ! ؟

المركيز : منذ ثلاثة أيام أو أربعة .

الفارس : واليوم فقط تعترف لى بذلك لأول مرة ! حقاً لقد أصبحت كتوماً .

المركيز : ليذهب الشيطان بروحى ، إن كنت قد فكرت فى ذلك . إن المسائل العاطفيـة لا تسيطر على قلبي إلا بقدر ضئيل جداً كما تعلم . إنها صيد جاءنى عرضاً ، وأنا أحتفظ بها لمجرد التسلية ، وأتخلص منها عن نزوة أو ربما عن عقل .

الفارس إنه لهوى جميل !

المركيز يجب ألا نشغل جدّيا بملذات الحياة . إننى لا أكترث بشىء . لقد أعطتنى صورتها فأضعتها ، وربما شنق غيرى نفسه من أجل ذلك ؛ أما أنا فلا أهتم بالأمر أكثر من ذلك [وهو يأتى بحركة من يشير إلى شىء تافه] أما أنا فلا أهتم بالأمر أكثر من ذلك .

الفارس إن المشاعر التى من هذا النوع تجعلك

دون أدنى ريب معبود النساء ... ولكن ،
قل لى ، بحقك من هذه المرأة ؟

المركيز : إنها أمرأة من الأعيان ، كونتيسة من الريف كما قالت لى .

الفارس : إيه ! ومتى قمت بهذه الغزوة ؟ فأنت عادة تنام طيلة النهار وتشرب طيلة الليل .

المركيز : أوه ! كلا ، كلا ، أرجوك ، إن هناك فى عصرنا هذا أوقاتاً نقضيها فى الحفلات العامة الراقصة ، وفيها نجد فرصاً طيبة .

الفارس : أى أنك تعرفت عليها فى مرقص عام ؟

المركيز : هذا صحيح ، لقد ذهبت إلى حفل منذ بضعة أيام ، وقد كنت تحت سورة النبيذ قليلا ، وكنت على استعداد لمتابعة أى شيء أبدأه ، فأخذت أتحرش بالأقنعة الجميلة . وحين لمحت هيئة وقواماً وعنقاً جميلاً وردفين ملفوفين ... دنوت منها ورجوت ، وألححت ، فنزلت السيدة عند رغبتى وخلعت قناعها ، فرأيت امرأة ...

الفارس : [وهو يقاطعه] شابة دون شك ؟

المركيز : كلا ، بل متقدمة فى السن إلى حد ما .

الفارس : ولكنها لاتزال جميلة ومن ألطف النساء ؟

المركيز : لم تكن غاية فى الجمال .

الفارس : إن الحب ، فيما أرى ، لايعميك .

المركيز : إننى أعطى المحبوبة حقها .

الفارس : أهى إذن ذكية ؟

المركيز : أما فيما يخص الذكاء ، فهى آية من آياته ! يا للخواطر المتتابعة ! يا للخيال ! لقد روت لى أشياء كثيرة لا يكاد العقل يصدقها ، فسحرتنى تماماً .

الفارس : وماذا كانت نتيجة المحادثة ؟

المركيز : لقد صحبتها إلى منزلها مع كل أتباعها وعرضت عليها خدماتى ، وإذا بالعجوز المجنونة تقبل هذا العرض .

الفارس : وهل رأيتها بعد ذلك ؟

المركيز : لم أكد أستيقظ مساء اليوم التالى حتى ذهبت إلى منزلها .

الفارس : وإنه لمنزل موثث[1] ، دون شك ؟

المركيز : نعم ، إنه موثث .

الفارس : وماذا حدث إذن ؟

---

(١) ترجمة Hôtel garni : يعنى أنه ليس منزلا ملكاً ، بل استأجرته بأثاثه ، وفى هذا حط من قدرها .

المركيز : حسناً ! حديث ينطوى على الحيوية وأعمال جنونية جديدة ، وتأكيدات للودّ من جانبي وردود حارة من جانبها، ثم أعطتني تلك الصورة اللعينة التي فقدتها أول أمس، ولم أرها بعد ذلك . لقد كتبت لى فرددت عليها وهى تنتظرنى اليوم ، غير أنى لا أدرى ماذا يجب أن أعمل ، أأذهب أم لا ؟ ما الذى تنصحنى به ؟ إننى أبحث عنك لأستشيرك فى ذلك .

الفارس : إن من غير اللائق ألا تذهب إليها .

المركيز : نعم ! ولكن إذا ذهبت إليها فإن ذلك يبدو تسرعاً كبيراً منى . إن الموقف لدقيق ، لأن إظهار مثل هذا التسرع يعد سعياً وراء امرأة ، وهذا أمر قريب جداً مما يفعله أهل الطبقة الوسطى ؛ فما رأيك ؟

الفارس : لكى أتمكن من أن أسدى إليك النصح فى هذا الأمر يجب أن أتعرف بهذه السيدة.

المركيز : يجب أن أعرفك بها، وأريد أن أدعوك إلى تناول العشاء هذا المساء بمنزلها مع بارونتك.

الفارس : لن أستطيع قبول الدعوة هذا المساء ، إذ أننى أقدم العشاء هنا لبعض المدعوين.

المركيز : أتقدم العشاء هنا ؟ سأحضر لك صيدى .

الفارس : ولكن البارونة . . . .

المركيز : [وهو يقاطعه] أوه ! إن البارونة ستتفق تماماً مع هذه السيدة ، بل من المستحسن أن تتعارفا ، وسنلعب أحياناً نحن الأربعة الورق معاً .

الفارس : ولكن ألا تجد الكونتيسة حرجا فى أن تأتى معك بمفردها إلى منزل ؟

المركيز : إن كونتيسّى ليست متصعّبة ، إنها سيدة تعرف كيف تعيش ؛ وقد تخلت تماماً عما يلقيه التعليم فى روعنا من وساوس وأوهام .

الفارس : حسناً ! أحضرها ؛ وسترتاح نفوسنا لذلك .

المركيز : أما أنت ، فستسحر بها . يا للتصرفات الظريفة ! سترى امرأة كلها حيوية ونشاط ، ساهية ، طائشة تعرف كيف تلهو ، وملوثة دائماً بآثار التبغ [1] إن الإنسان لا يمكن إطلاقاً أن يعدها من أهل الريف .

---

(١) كانت عادة تعاطى تبغ السعوط (النشوق) شائعة فى ذلك العهد

الفارس : إنك لترسم لها صورة جميلة ! سنرى مدى قدرتك على التصوير والإفراط فى المدح .

المركيز : إننى ذاهب لأحضرها . إلى اللقاء أيها الفارس .

الفارس : إننى خادمك، أيها المركيز [يخرج المركيز]

المشهد الثالث

الفـــارس

إن هـــذا الصيد الساحر الذى قام به المركيز ، قوامه فيما يبدو كونتيسة كتلك التى ضحيت بها من أجل البارونة .

المشهد الرابع

البارونة — الفارس

البارونة : ما الذى تصنعه هنـــا وحدك ، أيها الفارس ؟ كنت أظن أن المركيز معك .

الفارس : [ضاحكا] لقد خرج منذ برهة قصيرة ، يا سيدتى . . . ها ، ها ، ها !

البارونة : ما الذى يضحكك ؟

الفارس : إن هذا المركيز المجنون يعشق امرأة من

الريف ، يعشق كونتيسة تقيم فى غرفة مفروشة . لقد ذهب إلى منزلها ليصحبها إلى هنا . إننا سنلهو بها حقاً !

البارونة : ولكن أخبرنى أيها الفارس ، هل دعوتهما إلى العشاء ؟

الفارس : نعم ، يا سيدتى ؛ فزيادة الضيوف تزيد فى المتعة . يجب أن نسلّى السيد توركاريه ، ونرفّه عنه .

البارونة : إن وجود المركيز لن يكون تسلية طيبة له . ألا تعلم أن كلا منهما يعرف الآخر ؛ والودّ بينهما مفقود . لقد وقعت بينهما مشاجرة هنا منذ قليل ....

الفارس : [وهو يقاطعها] إن ملاذ المائدة تصلح كل أمر . ولعل العداوة بينهما لم تبلغ حداً يتعذر معه أن نصلح بينهما . إننى أتكفل بالأمر ، فاعتمدي علىّ ، فتوركاريه رجل تجوز عليه الغفلة .

البارونة : [وهى ترى السيد توركاريه يدخل] اسكت ، أظن أنه قادم ... وأخشى أن يكون قد سمعك .

المشهد الخامس

السيد توركاريه ـ البارونة ـ الفارس

الفارس : [للسيد توركاريه وهو يعانقه] إن السيد توركاريه يسمح دون شك أن أعانقه ، وأعبر له عن شدة سرورى بعد قليل حين أكون بصحبته وفى يدى كأس .

السيد توركاريه : [حائرا] إن سرور هذه المتعة .. ياسيدى ، سيكون . . ياسيدى ، حقا . . متبادلا . إن الشرف الذى أناله من استقبال ضيوف من جهة . . وقد أضيف إليه الغبطة التى أجدها من الجهة الأخرى . . [وهو يشير إلى البارونة] مع سيدتى . . تجعلنى حقا . . أؤكد لك . . أننى . . مسرور للغاية بهذه الحفلة .

البارونة : إنك ستقوم بدورك بمدائح ، ياسيدى ، يتورط أيضا بسببها سيدى الفارس ، ولن تنتهيا إطلاقا من ذلك .

الفارس : [للسيد توركاريه] إن قريبتى لعلى حق ، فلندع الكلفة بيننا ، ولنقصر تفكيرنا على اللهو والسرور . أتحب الموسيقى ؟

السيد توركاريه : أتسألني عما إذا كنت أحبها ! إنني مشترك فى الأوبرا .

الفارس : إنها الهوى السائد لدى الطبقات الراقية فى المجتمع .

السيد توركاريه : إنها هواى .

الفارس : إن الموسيقى تهز العواطف .

السيد توركاريه : جدا ! إن صوتا جميلا يسانده بوق ، ليلقى بالإنسان فى أعذب الأحلام .

البارونة : ما أحسن ذوقك !

الفارس : [للسيد توركاريه] نعم ، حقا . ما أشد غبائى ، لأننى لم أفكر فى هذه الآلة ! . . [وهو يهم بالخروج] أوه ! وحق الله ! مادمت تهوى البوق فسأذهب بنفسى لأصدر أوامرى . .

السيد توركاريه : [وهو يستوقفه] إننى لن أقبل هذا ياسيدى الفارس ، فمن أجل بوق لا أريد أن . .

البارونة : [بصوت منخفض للسيد توركاريه] دعه يذهب ياسيدى [يخرج الفارس]

المشهد السادس

السيد توركاريه – البارونة

البارونة : إذا أمكننا أن نكون معاً بمفردنا بضع لحظات

فلنتجنب وجود المكدرين بقدر الطاقة .

السيد توركاريه : إنك تحبيننى أكثر مما أستحق ، ياسيدتى .

البارونة : من ذا الذى يستطيع ألا يحبك ؟ لقد شعر قريبى الفارس نفسه نحوك دائما بالود ...

السيد توركاريه : [وهو يقاطعها] إننى أشكره على ذلك كل الشكر .

البارونة : وهو يهتم تماماً بكل ما يمكن أن يعجبك ...

السيد توركاريه : [وهو يقاطعها] إنه يبدو فتى على جانب كبير من الطيبة .

المشهد السابع

ليزيت — البارونة — السيد توركاريه

البارونة : ما هناك ، يا ليزيت ؟

ليزيت : إن رجلا يرتدى حلة رمادية اللون تميل إلى السواد وقبعـــة قذرة ، وله شعر مستعار عتيق [بصوت خافت] إنه أثاث البيت الريفى .

البارونة : دعوه يدخل .

المشهد الثامن

السيد فوريه — فرونتان — السيد توركاريه — البارونة — ليزيت

السيد فوريه : [إلى البارونة وليزيت] من منكما يا سيدتىّ

صاحبة المنزل ؟

البارونة : أنا صاحبته . فماذا تريد ؟

السيد فوريه : لن أجيب ، ياسيدتى ، دون أن أتشرف ، بادئ ذى بدء بتوجيه التحية إليك ، وإلى كل هذه الجماعة الكريمة مصحوبة بالاحترام الواجب اللازم .

السيد توركاريه : [على حدة] إنه لرجل مضحك وفريد فى نوعه !

ليزيت : دون كل هذه الرسميات ، قل لنا ، ياسيدى ، أولا ، من أنت ؟

السيد فوريه : [لليزيت] إننى فى خدمتك : محضر ذو مخصرة وأدعى السيد فوريه .

البارونة : محضر فى بيتى !

فرونتان : إن هذا الأمر ينطوى على القحة حقا !

السيد توركاريه : أتريدين ، ياسيدتى ، أن ألقى بهذا الأفاك من النافذة ؟ فهو ليس أول خبيث . . .

السيد فوريه : [وهو يقاطعه] رويدا ، رويدا ، ياسيدى ! إن أمثالى من المحضرين الأمناء ليسوا معرضين لمثل هذه المغامرات . فأنا أقوم بأعباء وظيفتى المتواضعة بطريقة جد مهذبة حتى إن جميع الأعيان ليسرهم أن

يتسلموا إعلانات المحاكم من يدى [وهو يسحب ورقة من جيبه] وها هو ذا إعلان ، وسيكون لى الشرف لو تكرمت وسمحت لى ، ياسيدى ، بأن أقدمه باحترام إلى السيدة . . . بإذن منك ياسيدى .

البارونة : إعلان محكمة لى ؟ [إلى ليزيت] انظرى مابه ، يا ليزيت .

ليزيت : أنا ، ياسيدتى ، لاأفهم شيئا فى ذلك ، ولا أعرف إلا قراءة الرسائل العاطفية ... [إلى فرونتان] انظر أنت ، يا فرونتان .

فرونتان : إننى لا أفهم بعد ، أمثال هذه الأعمال .

السيد فوريه : [للبارونة] إن الموضوع هو التزام ، كان السيد البارون «بوركاندورف» ، زوجك ...

البارونة : [وهى تقاطعه] المرحوم زوجى ، ياسيدى ؟ إن هذا لايعنينى ، لقد تخليت عن الشركة[1]

السيد توركاريه : على هذا الأساس لم يعد هناك مايطالبونك به .

السيد فوريه : معذرة ياسيدى ، فالصك موقع عليه من سيدتى . . .

السيد توركاريه : الصك إذن بالتضامن ؟

السيد فوريه : نعم ياسيدى ، متضامن فيه جدا ، بل يضم

---

(١) فى نظام الزواج ببعض البلاد يقصد بها الشركة فى الأموال .

إقرارا بكل ما اشترى من الدائن . . .
سأقرأ عليك شروطه ، فقد وردت فى
إعلان المحكمة .

السيد توركاريه : لنر ما إذا كان المحرر القضائى مطابقا
للقانون .

السيد فوريه : [بعد أن وضع نظارته على عينيه ، يقرأ] أمام
ألخ . . . حضر بنفسيهما السيد الرفيع القادر
جورج جيوم دى پوركاندورف والسيدة
آنييس ايلدجوند دى لا دولانفيلير زوجه ،
وقد منحها حق توقيع هذه الشروط ،
واعترفا بأنهما مدينان لإيلوا جيروم
پوسيف تاجر الخيول بمبلغ عشرة آلاف
ليرة . . .

البارونة : [وهى تقاطعه] عشرة آلاف ليرة !

ليزيت : يا للالتزام اللعين !

السيد فوريه : [وهو يواصل قراءة المحرر القضائى] لعربة
وملحقاتها وردها پوسيف المذكور ، وهذه
الملحقات تتكون من اثنى عشر بغلا
وخمسة عشر فرسا نورمانديا بشعر أصهب
وثلاثة بغال صغيرة من « الأوڤيرنى » ،
وهى جميعا بشعرها وآذانها مجهزة ببرادعها

وسروجها ولجمها وأزمتها . . .

ليزيت : [وهى تقاطعه] لجم وأزمة ! أمن شأن سيدة أن تدفع ثمن مثل هذه الأشياء ؟

السيد توركاريه : لنتركه ولانقاطعه . [إلى السيد فوريه] استمر يا صاحبي .

السيد فوريه : [وهو يواصل قراءة المحرر القضائى] « وقد خصص المدينان المذكوران ، لتسديد مبلغ عشرة آلاف الليرة السابقة وقدما ضماناً للسداد ، جميع ممتلكاتهما الحالية والمستقبلة عموماً دون تقسيم ولاتفرقة ، متنازلين عن الحقوق المذكورة[1]. وقد اتخذا مقراً مختاراً لتنفيذ الشروط الحالية لدى مكتب أينوسان بليز لوجوست المدعى العام السابق بالشاتليه الساكن بشارع « نهاية العالم » . تحرر وأبرم إلخ . . . »

فرونتان : [السيد توركاريه] هل هذا الإعلان القضائى قانونى يا سيدى ؟

السيد توركاريه : لاأجد اعتراضاً عليه سوى المبلغ .

السيد فوريه : سوى المبلغ ، يا سيدى ! أوه ! ليس

---

(١) حقوق التقسيم والنقاش التى كانت تسمح للمدينين بافتراق أحدهما عن الآخر .

هناك ما يعترض به على المبلغ فقد ذكر بكل وضوح .

السيد توركاريه : [للبارونة] إن هذا لما يثير الأسف حقاً !

البارونة : كيف يكون مثيراً للأسف ! أيجب حقاً أن يكلفنى مجرد توقيعى على العقد مبلغ عشرة آلاف ليرة ؟

ليزيت : ها هى ذى نتيجة الإفراط فى التساهل مع الأزواج . ألن ترجع النساء إطلاقاً عن هذا الضعف ؟

البارونة : يا للظلم ! ... [إلى السيد توركاريه] ألا يمكن الطعن فى هذا المحرر القضائى يا سيد توركاريه ؟

السيد توركاريه : لا أجد فيه منفذاً للطعن . لو لم تتنازلى صراحة فى العقد عن حقوق القسمة والرجوع لأمكننا محاكمة يوسيف المذكور .

البارونة : يجب إذن أن أستسلم وأدفع ، ما دمت تحكم على بذلك ، يا سيدى . إننى لا أستأنف إطلاقاً قراراتك .

فرونتان : [بصوت خافت للسيد توركاريه] ما أشد امتثالها لآرائك !

البارونة : [السيد توركاريه] إن ذلك لسوف يضيّق علىّ قليلا وسيحوّل صرف الصك لأمر حامله ، الذى تعرفه ، عن الهدف الذى كنت قد قدرته له .

ليزيت : هذا لا يهم ، يا سيدتى ، لندفع المبلغ ونتجنب بذلك قضية نخالف فيها رأى السيد توركاريه .

البارونة : حاشاى أن أخالف له رأيا ! إننى أفضل أن أبيع الحلى والأثاث ولا أخالف له أمراً .

فرونتان : [بصوت خافت إلى السيد توركاريه] تبيـــع أثاثها وحلّيها ، وهذا كله من أجل عربة زوجها ! يا للمرأة المسكينة !

السيد توركاريه : [للبارونة] كلا ، يا سيدتى ، لن تبيعى شيئاً . إننى أتكفل بهذا الدين ، وسيصبح شغلى الشاغل فى الحال .

البارونة : إنك لتمزح ! لقد قلت لك إننى سأستعمل هذا الصك فى سداد المبلغ المطلوب .

السيد توركاريه : يجب الاحتفاظ به لاستغلاله فى أمر آخر .

البارونة : كلا يا سيدى ، كلا ، إن كرم تصرفاتك يوقعنى فى حيرة أشد علىّ من هـــذه المسألة نفسها .

السيد توركاريه : لندع الحديث فى ذلك يا سيدتى ، إننى ذاهب توّا لأدبر الأمر .

فرونتان : يا للنفس الكريمة ! . . . [إلى السيد فوريه] اتبعنا أيها الحاجب ، سندفع لك المبلغ المطلوب .

البارونة : [للسيد توركاريه] لا تتأخر على الأقل ، وتذكر أننى فى انتظارك .

السيد توركاريه : سأكون قد انتهيت من هذه المسألة بسرعة ثم أعود من الأعمال إلى المسرات .

[يخرج مع السيد فوريه وفرونتان]

المشهد التاسع

البارونة — ليزيت

ليزيت : [على حدة] سنصدّك وحق كلمتى عن اللهو لنردك إلى العمل ! يا للسيدين فوريه وفرونتان من خبيثين ماكرين ! ويا للسيد توركاريه من رجل يخدع فى سهولة ويسر !

البارونة : يبدو لى أنه يتجاوز الحد كثيراً فى ذلك يا ليزيت .

ليزيت : حقاً ، فالإنسان الذى يوقعه فى الشرك لا يعتبر شديد البراعة .

البارونة : هل تعلمين أنى بدأت أشفق عليه ؟

ليزيت : ليدهمنى الموت يا سيدتى ! دعى عنك المبالغة فى شفقة لا محل لها ، ولنكفَّ عن الإشفاق على رجل لا يرحم أحداً .

البارونة : إنى لأشعر بالرغم منى بوساوس تتحرك فى أعماق نفسى .

ليزيت : يجب خنقها .

البارونة : إنى لأجد صعوبة فى التغلب عليها .

ليزيت : إن الوساوس لم يحن وقتها بعد ، ومن الأفضل أن يشعر الإنسان يوماً بالندم لأنه أفلس رجل أعمال ، من أن يشعر بالأسف لأنه ترك الفرصة تفلت من يده دون أن ينتهزها .

المشهد العاشر

جاسمان — البارونة — ليزيت

جاسمان : [إلى البارونة] إن بالباب امرأة من طرف السيدة « دوريمن » .

البارونة : أدخلها . [يخرج جاسمان]

المشهد الحادى عشر

البارونة — ليزيت

البارونة : لعلها قد بعثت إلى رسولا لتقترح على الاشتراك فى حفلة ، ولكن ..

المشهد الثانى عشر

مدام جاكوب — البارونة — ليزيت

مدام جاكوب : [للبارونة] معذرة ياسيدتى ، للحرية التى سمحت بها لنفسى . إننى بائعة أتردد على المنازل وأدعى مدام جاكوب ، وأتشرف أحيانا ببيع الدانتلا وجميع أنواع المراهم لمدام دوريمن . وقد أخبرتها بأن فرصة طيبة ستتاح لى قريبا ، ولكن المال ينقصها حاليا ؛ ثم أبلغتنى أن هذه الفرصة ربما تناسبك أنت ياسيدتى .

البارونة : وما هى هذه الفرصة ؟

مدام جاكوب : إنها إكليل لتزيين الشعر ثمنه ألف وخمسمائة ليرة تريد إحدى مزارعات « ريجرا » أن تبيعه . إنها لم تستعمله إلا مرتين ، غير

أنها زهدته ، فهى تراه عاديا جدا ، وتريد التخلص منه .

البارونة : لا يسوءنى أن أقتنى هذا الإكليل .

مدام جاكوب : سأحضره لك فور حصولى عليه وسأبيعه لك بثمن زهيد .

ليزيت : إنك لن تخسرى شيئا ؛ فسيدتى كريمة .

مدام جاكوب : إننى لا أعمل فحسب من أجل المنفعة المادية . فلدىّ — ولله الحمد — مواهب أخرى غير بيع أدوات الزينة فى المنازل .

البارونة : إننى على يقين من ذلك .

[ليزيت : [لمدام جاكوب] وإن ذلك ليبدو على مظهرك .

مدام جاكوب : إيه ! حقا ، لو لم تكن لدىّ موارد أخرى لما استطعت أن أقوم بتربية أولادى التربية اللائقة التى تخيرتها لهم . نعم ، لى زوج ولكنه لا يقوم إلا بزيادة عدد أفراد] الأسرة دون أن يساعدنى على النهوض بأعبائها .

ليزيت : هناك أزواج كثيرون يفعلون عكس ذلك تماما .

البارونة : ما الذى تعملينه إذن ، يامدام جاكوب

لتقومى وحدك بالإنفاق على أسرتك ؟

مدام جاكوب : إننى أزوّج الناس ، ياسيدتى الطيبة ! نعم إنها زيجات شرعية ، وهى لا تدرّ ربحاً مثل العلاقات الأخرى ؛ غير أنى فى الواقع لا أريد أن أقوم بعمل شىء ألوم عليه نفسى .

ليزيت : هذا حسن جدا .

مدام جاكوب : لقد زوجت منذ أربعة شهور فارسا شابا من أرملة مراقب بحسابات الحكومة . فياله من زواج جميل ! إنهما يدعوان الناس للطعــام كل يوم ويأكلان تركة مراقب الحسابات وهما على خير حال !

ليزيت : إن هذا الزواج موفق تماما .

مدام جاكوب : إن جميع الزيجات التى أعقدها موفقة . . [إلى البارونة] وإذا كانت سيدتى ترغب فى الزواج فلدىّ رجل من خير الناس .

البارونة : لى أنا ، يا مدام جاكوب !

مدام جاكوب : إنه من أثرياء مقــاطعة الليموزين . وياله من زوج مطواع ! سيترك زوجه تقوده كما لو كان من أبناء باريس .

ليزيت : [للبارونة] إنها أيضا لفرصة طيبة ، يا سيدتى .

البارونة : إننى لا أشعر إطلاقا بأى استعداد للإفادة منها ، ولا أرغب فى الزواج بهذه السرعة ؛ إذ أننى لم أسأم الناس بعد .

ليزيت : [إلى مدام جاكوب] أوه ! حسنا ! أما أنا فعلى استعداد للزواج يا مدام جاكوب ، قيّدى اسمى فى كشوفك .

مدام جاكوب : إن لدىّ ماينابسك — إنه موظف ضخم[1] ، وقد جمع حتى الآن بعض المال ، ولكن ليس لديه من يبسط عليه حمايته ؛ وهو يبحث عن امرأة جميلة لهذا الغرض .

ليزيت : ياله من زوج صالح ! إن هذا هو الذى يناسبنى .

البارونة : [إلى مدام جاكوب] لابد أنك غنيــة يامدام جاكوب ؟

مدام جاكوب : يا للأسف ! يالأسف ! كان ينبغى لى أن أظهر بمظهر لائق فى باريس . . كان يجب أن تكون لى عربة خاصة ، ياسيدتى

---

(١) هكذا ترجمنا كلمة gros التى تعنى بدين وعظيم الشأن فى نفس الوقت لننقل ما تنطوى عليه من لعب بالكلام .

العزيزة ، تليق بى كشقيقة لأحد رجال الأعمال .

البارونة : ألك أخ من رجال الأعمال ؟

مدام جاكوب : وهو من كبار رجال الأعمال أيضاً ! إننى أخت السيد توركاريه ، ما دمت مضطرة أن أفضى إليك بهذا الأمر . . . لا بدّ أن تكونى قد سمعت به ؟

البارونة : [بدهشة] أأنت أخت السيد توركاريه ؟

مدام جاكوب : نعم يا سيدتى ، إننى أخته ، ومن أبيه وأمه أيضاً .

ليزيت : [فى دهشة أيضاً] هل السيد توركاريه أخوك يا مدام جاكوب ؟

مدام جاكوب : نعم ، إنه أخى ، أخى تماماً ، ولست من أجل ذلك سيدة أعظم شأناً مما أنا عليه... إننى أراكما فى دهشة كبيرة . وسبب ذلك دون ريب أنه يتركنى أعانى وحدى كل ما أتحمله من تعب .

ليزيت : إيه نعم ! إن هذا هو ما يثير دهشتنا .

مدام جاكوب : إنه ليتمادى على ما هو شرّ من ذلك ، يا لشدة عقوقه ! لقد حرّم علىّ دخول منزله ، ولا يعرف قلبه الشفقة ؛ ولذلك

لم يشأ أن يلحق زوجى بأى عمل من الأعمال .

البارونة : إن هذا ليستدعى الانتقام منه .

لبزيت : [لمدام جاكوب] آه ! بئس الأخ !

مدام جاكوب : إنه أخ سيئ كما هو زوج سيئ سواء بسواء . ألم يطرد زوجه من منزله ؟ !

البارونة : ألم يكونا إذن على وفاق ؟

مدام جاكوب : ولا يزالان على غير وفاق ، فليس بينهما أية صلة ، وزوج أخى تقيم فى الريف .

البارونة : ماذا ! أليس السيد توركاريه بأرمل ؟

مدام جاكوب : حسنا ! لقد افترق عن زوجه منذ عشر سنوات ، وفرض لها نفقة لتقيم بڤالونى ولا تأتى إلى پاريس .

البارونة : [بصوت خافت لليزيت] ليزيت ؟

لبزيت : [بصوت خافت] أقسم لك يا سيدتى ، إنه لرجل شرير .

مدام جاكوب : أوه ! إن الله سيعاقبه إن عاجلا أو آجلا . لابد أن يقع عليه ذلك ، ولقد سمعت فى أحد البيوت أن هناك اضطراباً فى أعماله .

البارونة : أهناك اضطراب فى أعماله ؟

مدام جاكوب : إيه ! وكيف لا يكون فيها اضطراب ؟
إنه لعجوز مجنون أحبّ دائماً جميع النساء
ما عدا زوجه . إنه يلقى بالمال من النوافذ
عندما يتملكه الحب . إنه لرجل متلاف .

ليزيت : [بصوت خافت] ولمن تقول مدام جاكوب
هذا الكلام ؟ من يعرفه خيراً منا ؟

مدام جاكوب : [للبارونة] لا أدرى بمن هو متعلق الآن ؛
ولكن هناك دائماً بعض السيدات ينتفنه
ويوقعنه فى الشرك ، فى حين يزعم أنه هو
الذى يوقعهن ؛ لأنه يعدهن بالزواج .
أليس هذا الرجل بغبى كبير ؟ ما رأيك
يا سيدتى ؟

البارونة : [فى حيرة] نعم ، إن هذا ليس لأمر . . .

مدام جاكوب : [وهى تتاطيها] أوه ! إن هذا ليسرنى كل
السرور ؛ فإن هذا التّعس يستحقه كل
الاستحقاق ! لو عرفت خليلته لذهبت
إليها أنصحها بأن تنهبه وتلتهمه وتغيظه
وتخربه تماما . [إلى ليزيت] لو أنك مكانى
أما كنت تفعلين مثلى يا آنستى ؟

ليزيت : لن أقصر فى ذلك إطلاقاً ، يا مدام
جاكوب .

مدام جاكوب : [للبارونة] اعذريني ، لأنني أثقل على أذنيك بالإفضاء لك بهمومي ؛ ولكنها حينما تتسلط على فكري فإنني أشعر بتأثر عميق يهز كياني فلا أقوى على الصمت ... وداعاً يا سيدتي ، حينما يصل إلى إكليل الشعر فإني سأحضره لك في الحال .

البارونة : ليس هناك ما يدعو إلى السرعة ، ليس هناك ما يدعو إلى السرعة .

[تخرج مدام جاكوب]

المشهد الثالث عشر

البارونة — ليزيت

البارونة : والآن ، يا ليزيت ؟

ليزيت : والآن ، يا سيدتي ؟

البارونة : هل كان من الممكن أن تتصوري أن للسيد توركاريه أختاً تبيع أدوات الزينة في المنازل ؟

ليزيت : هل كنت تصدقين أن له زوجاً شرعية تقيم في الريف ؟

البارونة : يا للخائن ! لقد أكد لي أنه أرمل ، وصدقت ما قاله لي .

ليزيت : آه ! للماكر العجوز ! . . . [وهي ترى

البارونة ساهمة] ولكن ما هذا ؟ ما بك ؟..
أراك حزينة كل الحزن . رحمة بحياتى !
إنك تأخذين المسألة مأخذ الجدّ كما
لو كنت تحبين السيد توركاريه .

البارونة : بالرغم من أننى لا أحبه ، فهل يمكننى
أن أفقد أملى فى الزواج منه دون حزن ؟
يا للفاجر ! إن له زوجة ! يجب أن أقطع
صلتى به .

ليزيت : نعم ، ولكن مصلحة ثروتك تتطلب منك
أن تقضى أولاً على ثروته . هيا ،
يا سيدتى ، لنقتحم خزائنه وهو لا يزال
بين أيدينا ، ولنستول على أوراقه المالية ،
ليفلس تماماً ، ونجعله عرضة لأشدّ
ألوان البؤس ، بحيث يشرعما قريب شفقة
زوجته نفسها ويعود أخاً لمدام جاكوب .

الفصل الخامس

المشهد الأول

ليزيت [وحدها تحدث نفسها]

يا لهذا البيت من بيت طيب لى ولفرونتان !
لدينا حتى الآن ستون پيستولا ، وربما
حصلنا على مثل هذا المبلغ من تضامننا
فى العمل . فلنتذرع بالشجاعة ! إذا ربحنا
غالباً مثل هذه المبالغ الصغيرة ، فسيكون
لدينا فى النهاية مبلغ معقول .

المشهد الثانى

البارونة — ليزيت

البارونة : يبدو لى أن السيد توركاريه لا بد أن يكون قد عاد ، يا ليزيت .

ليزيت : لا بد أن تكون قد عرضت له مسألة جديدة . [وهى ترى فلامان يدخل دون أن

تتعرف عليه أول الأمر لأنه لم يعد يلبس زى الخدم]
ولكن ماذا يريد هذا السيد ؟

المشهد الثالث

فلامان — البارونة — ليزيت

البارونة : [إلى ليزيت] لِمَ يتركون الناس يدخلون علينا دون أن يخطرونا بذلك ؟

فلامان : ليس هناك ضرر فى ذلك ، يا سيدتى ، إنه أنا .

ليزيت : [للبارونة ، وقد تعرفت على فلامان] إيه ! إنه فلامان يا سيدتى ، فلامان بغير لباس الخدم ! فلامان والسيف يتدلى على خصره ! فياله من تحول عجيب !

فلامان : مهلا ، يا آنستى ، مهلا ! يجب ألا ادعى فلامان فحسب . لم أعد خادم السيد توركاريه ، كلا ، لقد منحنى وظيفة طيبة ، نعم . إننى الآن من رجال الأعمال ، وبناء عليه يجب أن تنادينى بالسيد فلامان ، أتفهمين ؟

ليزيت : إنك على حق ، يا سيد فلامان ، ما دمت

قد أصبحت موظفاً ، فيجب ألا تعامل معاملة الخدم .

فلامان : [وهو يشير إلى البارونة] إننى أدين بذلك إلى البارونة ولم آت إلى هنا إلا لأشكرها . إنها سيدة طيبة ، لها فضل كبير علىّ ؛ بأن جعلتنى أحصل على وظيفة حسنة ، تدرّ علىّ حقاً مائة إيكو كل عام ، وهذه الوظيفة أيضاً فى مدينة طيّبة هى «فالبز» ، وهى فيما يقال مدينة جدّ طيبة فيها أناس فطروا بدورهم على الطيبة .

ليزيت : إنّ فى ذلك طيبات كثيرة ، يا سيد فلامان .

فلامان : إنىّ ضابط حراسة باب جيبريه[1] . ستكون المفاتيح فى حوزتى ، وفى استطاعتى أن أدخل من أشاء وأخرج من أشاء . وقد قيل لى إن هذا عمل طيب مثمر .

ليزيت : يا للشيطان !

فلامان : أوه ! وأفضل ما فى الأمر أن هذه وظيفة تجلب السعد لمن يعملون بها ، إذ أنهم

(١) الباب الذى يؤدى إلى ضاحية جيبريه

جميعاً يثرون فيها ؛ ويقال إن السيد توركاريه بدأ حياته بها .

البارونة : إنه لمجد عظيم لك ، ياسيد فلامان ، أن تسير هكذا على نهج سيدك .

ليزيت : [لفلامان] وندعوك لمصلحتك أن تقتدى به فى الأمانة .

فلامان : [إلى البارونة] سأرسل لك ياسيدتى ، هدايا صغيرة ، بين الحين والآخر .

البارونة : كلا ياعزيزى فلامان ، إننى لا أطالبك بأى شىء .

فلامان : أوه ! سأفعل ذلك ! فأنا أعرف كيف يعامل الموظفون السيدات اللائى يعينهم ، غير أن أخوف ما أخافه هو أن أفصل من وظيفتى ، إذ أن الإنسان ، كما تعلمين ؛ شديد العرضة لذلك فى الوظائف .

ليزيت : إن هذا الأمر كريه حقا .

فلامان : [للبارونة] فمثلا الموظف الذى فصل اليوم لأعين أنا مكانه ، كان قد حصل على هذه الوظيفة بوساطة سيدة كان السيد توركاريه قد أحبها ثم كف عن حبها ، فاحترسى جيدا ياسيدتى من أن

تسبى فصلى من هذا العمل .

البارونة : سأولى ذلك كل جهدى ، ياسيد فلامان .

فلامان : أرجوك أن تظلى دائما موضع إعجاب السيد توركاريه يا سيدتى .

البارونة : سأبذل كل جهدى مادام ذلك فى مصلحتك .

فلامان : [وهو يدنو من البارونة] ضعى دائما من هذا الأحمر الجميل ليظل السيد توركاريه مبهورا بحسنك .

لبزيت : [وهى تدفعه] هيا ياسيدى ضابط الحراسة ، اذهب إلى باب جيبريه ، فنحن نعرف ما يجب علينا أن نعمله . . نعم ، لسنا فى حاجة إلى نصائحك ! . . . كلا ، لن تكون إلا غبيا دائما . إننى أنا التى أقول لك ذلك ! أتفهم ؟

[يخرج فلامان]

المشهد الرابع

البارونة — لبزيت

البارونة : إنه لأكثر الرجال سذاجة . . .

لیزیت : [وهى تقاطعها] ولكنه ظل خادما مــدة طويلة ، وكان ينبغى له أن يتعلم .

المشهد الخامس

جاسمان – البارونة – ليزيت

جاسمان : إنه السيد المركيز مع سيدة طويلة بدينة [يخرج]

المشهد السادس

البارونة . ليزيت

البارونة : إنها لصيده الجديد ، وإنى لمتطلعة لرؤيتها .

ليزيت : لست أقلّ رغبة منك فى مشاهدتها ، فأنا أتصورها فى صورة مضحكة .

المشهد السابع

المركيز – مدام توركاريه – البارونة – ليزيت

المركيز : [للبارونة] لقــد أتيت ، يابارونتى الساحرة ، لأقدم لك سيدة لطيفة ، من أشد الناس خفة وتحرراً ، وتسلية . . . . وهذه الصفات الحميدة المشتركة بينكما لابد أن تربطكما بروابط الاحــترم والصداقة .

البارونة : إننى على أتم استعداد لهذه الرابطــة

[بصوت خافت لليزيت] إنها صاحبة الصورة، التي ضحى بها الفارس من أجلى .

السيدة توركاريه : أخشى ، يا سيدتى ، أن تفقدى عما قليل هذه العواطف الطيبة ؛ فإن سيدة مثلك تنتمى إلى المجتمع الراقى ، ذلك المجتمع البراق ، قلما تجد متعة فى معاشرة امرأة مثلى من الريف .

البارونة : إن مظهرك ليس بريفى ياسيدتى ؛ وليس لأشد سيداتنا مجاراة للمبتكرات العصرية ، الرقة التى تبدو فى تصرفاتك .

المركيز : [وهو يشير إلى السيدة توركاريه] آه ! وحق السماء ! كلا . إننى صاحب خبرة يا سيدتى ، وستشهدين لى ، حينما يقع بصرك على هذا القوام وهذا الوجه ، أننى أحسن سادة فرنسا ذوقا .

السيدة توركاريه : إنك مهذب للغاية ، يا سيدى المركيز : قد يناسبنى هذا الثناء فى الريف ، حيث أستطيع أن أقول دون تباه كاذب إننى ألمع السيدات هناك ، لأنى أترقب كل جديد من الأزياء حيث ترسل إلى كل مستحدثاتها ، منذ اللحظة التى تبتكر فيها ،

ويمكنني أن أفخر بأنني أول من ارتدى زينة « البريتنتاى[1] » بمدينة ڤالونى .

لزيت : [على حدة] يا لها من امرأة مجنونة !

البارونة : إنه لجميل أن يكون الإنسان قدوة لمدينة كهذه !

السيدة توركاريه: لقد جعلتها فى مستوى مناسب ! لقد وصلت بها إلى أن تكون پاريس الصغيرة بما أجتذبه إليها من شبان وجهاء .

المركيز : [ساخراً] كيف تقولين پاريس الصغيرة ! أتعلمين أنه يكفى ثلاثة شهور من الإقامة بڤالونى ليصبح الإنسان رجلاً كاملاً من رجال البلاط ؟

السيدة توركاريه: [للبارونة] أوه ! إننى . على الأقل ، لا أعيش عيشة سيدة ريفية . فأنا لا أبقى سجينة فى قصرى ، إذ أننى شديدة الميل إلى المجتمع . إننى أسكن المدينة ، ويمكننى القول بأن منزلى مدرسة للشبان يتعلمون فيها حسن السلوك ورقة التصرف .

(١) البريتنتاى "Pretintailles" زينة كانت تزين بها ثياب السيدات فى ذلك الوقت

ليزيت : إنه لأشبه بكلية لنورمانديا الجنوبية .

السيدة توركاريه: [للبارونة] إن الناس يلعبون القمار فى بيتى ، ويجتمعون لينقدوا الناس ويقرأون فيه جميع الكتب الممتعة التى تظهر فى شيربورج وسانلو وكوتانس ، وهى ليست أقل قيمة ومتعة من مؤلفات فيروكان . كما أقيم فى منزلى بعض الأحيان حفلات عاطفية ، وأقدم وجبات خفيفة . حقاً إن طباخينا لا يعرفون صنع أى لون من الطعام المتبل ، ولكنهم قادرون على أن يخرجوا اللحم من النار فى الوقت المناسب تماماً ، بحيث لو بقيت بمقدار لفة سيخ أكثر أو أقل لتعرضت للتلف .

المركيز : هذا هو أساس الطعام الشهى ... وذمتى ، فلتعش ڤالونى للشواء !

السيدة توركاريه: أما الحفــلات الراقصة ، فإننا كثيراً ما نقيمها . كم يتسلى الناس فيها ! وما أشد أناقتها وحسن ذوقها على بساطتها ! إن سيدات ڤالونى هن أوليات سيدات العالم فى إتقان فن التنكر ، ولكل

منهن تنكرها المختار ، خمنوا ما هو قناع تنكرى المفضل ؟

ليزيت : لعل سيدتى تتنكر فى زى إله الحب ؟

السيدة توركاريه : أما هذا فلا !

البارونة : إنك تتنكرين فى زى إلهة ، صورة إحدى إلهات الجمال فيما أعتقد ؟

السيدة توركاريه: فى صورة ڤينوس، يا عزيزتى، فى صورة ڤينوس .

المركيز : [ساخراً] فى صورة ڤينوس ! آه ! يا سيدتى ، ما أجمل تنكرك !

ليزيت : [بصوت خافت] لا يمكن أن يعمل أفضل من ذلك .

المشهد الثامن

الفارس — البارونة — السيدة توركاريه — المركيز — ليزيت

الفارس : [للبارونة] سيكون لدينا بعد قليل ياسيدتى ، أعظم الجوقات الموسيقية سحراً . . [لنفسه وقد لمح السيدة توركاريه] ولكن ماذا أرى؟

السيدة توركاريه: [على حدة] يا للسماء !

البارونة : [بصوت خافت لليزيت] لقد كنت أتوقّع ذلك .

الفارس : [للمركيز] هل هذه السيدة هي التي حدثتني عنها أيها المركيز ؟

المركيز : نعم ؛ إنها كونتيستي . لِمَ هذه الدهشة ؟

الفارس : أوه ! وحق الله ! لم أكن أتوقّع ذلك !

السيدة توركاريه : [على حدة] يا لسوء الحظ !

المركيز : [للفارس] أوضح أيها الفارس ! هل تعرف كونتيستي ؟

الفارس : بلا شك ؛ إنني على صلة بها منذ ثمانية أيام .

المركيز : ماذا أسمع ؟ يا للخائنة ! يا لناكرة الجميل !

الفارس : وقد تكرمت هذا الصباح وأرسلت إليّ صورتها .

المركيز : كيف ذلك وحق الشيطان ! إنّ لديها إذن صورا توزعها على الناس جميعاً ؟

المشهد التاسع

مدام جاكوب — البارونة — المركيز — الفارس — السيدة توركاريه — ليزيت

مدام جاكوب : [للبارونة] لقد أحضرت لك يا سيدتى ، الإكليل الذى كنت قد وعدتك به .

البارونة : ما أسوأ اختيارك للوقت الذى تأتين فيه ، يا مدام جاكوب ! إنك ترينني فى صحبة جماعـــة من الأصدقاء .

مدام جاكوب : معذرة ، يا سيدتى ، سأعود مرة أخرى . . [وهى تلمح السيدة توركاريه] ولكن ماذا أرى ؟ إن زوجة أخى هنا ! السيدة توركاريه !

الفارس : السيدة توركاريه ؟

البارونة : [لمدام جاكوب] السيدة توركاريه ؟

ليزيت : [لمدام جاكوب] السيدة توركاريه ؟

المركيز : [على حدة] يا له من حادث طريف !

مدام جاكوب : [للسيدة توركاريه] أية مصادفة يا سيدتى ، تلك التى جعلتنى أقابلك فى هذاالبيت .

السيدة توركاريه : [على حدة] لأعمد إلى الجرأة . . . [متحدثة

إلى مدام جاكوب] إننى لا أعرفك يا عزيزتى؟

مدام جاكوب : ألا تعرفين مدام جاكوب ؟ . . وحق الله ! ألأنك افترقت منذ عشر سنوات عن أخى لأنه لم يطق الحياة معك ، تتظاهرين الآن بأنك لا تعرفيننى .

المركيز : إنك لا تدرين ما تقولين ، يا مدام جاكوب ، أتعلمين أنك تتحدثين إلى كونتيسة ؟

مدام جاكوب : إلى كونتيسة ! إيه ! وفى أى مكان ، أرجوك أن تخبرنى ، تقع المقاطعة التى تحكمها ؟ آه ! حقاً ، إننى أحب بدورى مثل هذه المظاهر من التباهى .

السيدة توركاريه : إنك وقحة يا عزيزتى .

مدام جاكوب : أأنا وقحة ! أأنا وقحة ! . . وحق الله لا تهاجمينى ! فإن كانت الغلبة للقذف بالشتائم فقُدْرَتى فيها لا تقل عن قدرتك .

السيدة توركاريه : أوه ! إننى لا أشك فى ذلك ، إن ابنة بيطار من « دونفرون » لن تنقصها الشتائم دون أدنى شك ؟

مدام جاكوب : ابنة بيطار ! يا للسماء ! إنك سيدة رفيعة

الشأن حقاً لتأتى وتعيرينى بنشأتى ! يبدو
أنك نسيت أن السيد بريوشيه ، أباك كان
بائع حلوى بمدينة فالنز . هيا ياسيدتى
الكونتيسة ، مادام بيننا هنا كونتيسة ،
إن كلاً منا تعرف الأخرى تماما ؛ إن أخى
سيسخر حقا عندما يعلم أنك قد انتحلت
هذا اللقب المضحك لتأتى وتمرحى فى
باريس ؛ وأود لمجرد التسلية أن يأتى
هنا الآن .

الفارس : ستحصلين على هذه المتعة ، يا سيدتى ،
إننا ننتظر السيد توركاريه لتناول العشاء .

السيدة توركاريه: [على حدة] واحيرتاه !

المركيز : [لمدام جاكوب] وستتناولين العشاء معنا
أيضاً ، يا مدام جاكوب ، فأنا أحب
وجبة العشاء العائلية .

السيدة توركاريه: إننى غاية فى اليأس لقدومى إلى هذا المنزل.

ليزيت : [على حدة] إننى أصدق ذلك كل التصديق !

السيدة توركاريه : [راغبة فى الخروج] إننى خارجة فى الحال .

المركيز : [وهو يمنعها من الخروج] أرجوك، لن تذهبى
قبل أن تقابلى السيد توركاريه .

السيدة توركاريه : لا تمنعنى ، يا سيدى المركيز . لا تمنعنى من الخروج .

المركيز : أوه ! وحق الله ! يا آنسة بريوشيه . لن تخرجى ، تأكدى من ذلك .

الفارس : آه ! أيها المركيز ، كفّ عن منعها .

المركيز : لن أسمح لها بالخروج . أريد أن أعاقبها لأنها قد خدعتنا نحن الاثنين ؛ وأود أن أوقعها فى شجار مع زوجها .

البارونة : كلا أيها المركيز ، أرجوك ، دعها تخرج .

المركيز : إنه رجاء غير مقبول ، وكل ما يمكننى أن أفعله من أجلك ياسيدتى ، هو أن أسمح لها أن تتنكّر فى صورة ڤينوس كيلا يتعرف عليها زوجها .

ليزيت : [وهى ترى السيد توركاريه داخلا] آه ! وربى ! ها هو ذا السيد توركاريه !

مدام جاكوب : [على حدة] إننى فى غاية السرور لقدومه .

السيدة توركاريه : [على حدة] يا له من يوم مشئوم !

البارونة : [على حدة] لماذا يقع هذا المشهد فى بيتى ؟

المركيز : [على حدة] إننى فى غاية السرور !

المشهد العاشر

السيد توركاريه — السيدة توركاريه — البارونة —
مدام جاكوب — المركيز — الفارس — ليزيت

السيد توركاريه : [للبارونة] لقد صرفت المُحضر ، يا سيدتى وأنهيت... [لنفسه ، وقد لمح أخته] آه ! هل أصدق عينى ؟ أأختى هنا ! . . [وهو يلمح زوجه] وأسوأ من ذلك ، أرى زوجى !

المركيز : هأنتذا محاط بمعارفك ، يا سيد توركاريه [مشيراً إلى مدام توركاريه] إنك ترى كونتيسة جميلة تقيدنى بسلاسلها ، وأظن أنك تقبل أن أعرفك بها على ألا أنسى أن أقدّم إليك أيضاً مدام جاكوب .

مدام جاكوب : [للسيد توركاريه] آه ! أخى !

السيد توركاريه : آه ! أختى ! بحق الشيطان، من ذا الذى جاء بهما إلى هنا ؟

المركيز : أنا ، يا سيد توركاريه ؛ إنك تدين لى بذلك . قبّل هاتين السيدتين المحبوبتين ... آه ما أشد التأثر الذى يبدو عليه ! إننى معجب بقوة روابط الدم وبالحب الزوجى.

السيد توركاريه : [على حدة] إننى لا أجرؤ على النظر إليها ، إذ يخيل إلىّ أننى أرى الشيطان الذى يلحق بى الشر !

السيدة توركاريه : [على حدة] لا أستطيع رؤيته دون اشمئزاز.

المركيز : [إلى السيد والسيدة توركاريه] لا تتكلفا إخفاء مشاعركما أيها الزوجان المتحابان . أظهرا كل السرور الذى لا بدّ أن تشعرا به بعد فراق دام عشر سنوات .

البارونة : [السيد توركاريه] لم تكن تتوقع يا سيّدى، أن تقابل هنا السيدة توركاريه ، وأنا أتصور فى سهولة ويسر الحرج الذى أنت فيه ؛ ولكن لِمَ قلت لى إنك أرمل ؟

المركيز : أقال لك إنه أرمل ؟ إيه ! وحق الله ! لقد قالت لى زوجه أيضاً إنها أرملة ، فكلاهما متلهف لأن يصبح أرملاً .

البارونة : [السيد توركاريه]: تكلّم ، لِمَ خدعتنى ؟

السيد توركاريه : [مأخوذاً] لقد ظننت ، يا سيدتى . . . أنه إذا جعلتك تصدقين أن . . . كنت أظن أننى أرمل . . . ستظنين أن . . . ليس لى زوج . . [محدثاً نفسه] إن فكرى مضطرب ، ولا أدرى ما أقول .

البارونة : إننى أدرك فكرتك يا سيدى ، وأغفر
لك غشا ظننته ضرورياً لأصغى إليك ؛
بل سأعمل أكثر من ذلك : إذ أننى
أريد ، بدلا من أن ألجأ إلى اللوم ، أن
أصلح بينك وبين السيدة توركاريه .

السيد توركاريه : من ، أنا ! يا سيدتى ؟ أوه ! أمّا هذه
فلا . إنك لا تعرفينها ؛ إنها شيطان وأنا
أوثر الحياة مع زوج المغولى الكبير[1] ،
من أن أعيش معها .

السيدة توركاريه : آه ! يا سيدى ، لا تمانع فى الأمر كل
هذه الممانعة ، فأنا على الأقل لست أكثر
رغبة فيه منك . ولو كنت أكثر محافظة
على المواعيد فى تسديد النفقة التى فرضتها
لى لتبقينى فى الريف ، لما أتيت إلى پاريس
أعكّر عليك صفوك .

المركيز : [للسيد توركاريه] لتبقيها فى الريف ؟ . .
آه ! يا سيد توركاريه ، إنك على خطأ

---

(١) هو حاكم مملكة المغول التى أسسها جنجزخان ، وبعثها تيمورلنك .
وفى سنة ١٧٠٧ مات المغولى الكبير أورانج زيب ، وقامت فى الهند
حروب تدخل فيها الإنجليز والفرنسيون فخلق ذلك خرافة حول ظلم المغولى
الكبير ونزواته .

وإن زوجك لتستحق أن تدفع لها مقدماً
الأقساط الواجبة الأداء كل أربعة شهور .

السيدة توركاريه : لقد استحقت لى خمسة أقساط منها .
وإذا لم يدفعها لى فلن أعود إلى الريف ،
سأبقى فى باريس لأجعله يستشيط غيظاً .
سأذهب إلى منازل خليلاته أثير الشغب..
وسأبدأ بهذا المنزل؛ إننى أنذركم بذلك.

السيد توركاريه : [على حدة] آه ! يا للوقحة !

ليزيت : [على حدة] إن الحديث سينتهى نهاية سيئة.

البارونة : [إلى السيدة توركاريه] إنك تسبيننى يا سيدتى.

السيدة توركاريه : لى عينان ولله الحمد ! لى عينان وأنا
أرى بهما جلياً كل ما يحدث فى هذا
البيت . إن زوجى أشد الناس غفلة .

السيد توركاريه : [وهو يقاطعها] يا للقحة ! آه ! وحق
الشيطان أيتها التعسة ! لو لا احترامى
للحاضرين . . . .

المركيز [وهو يقاطعه] لا حرج عليك ، يا سيد
توركاريه ، إنك هنا مع أصدقائك ،
فتصرف بحرية .

الفارس : [السيد توركاريه وقد وقف بينه وبين زوجه]

يا سيدى . . . .

البارونة : [للسيدة توركاريه] لا تنسى أنك فى بيتى .

المشهد الحادى عشر

جاسمان — السيد توركاريه — السيدة توركاريه — البارونة — مدام جاكوب — المركيز — الفارس — ليزيت .

جاسمان : [للسيد توركاريه] يوجد فى عربة وقفت أمام الباب سيدان يقولان إنهما من شركائك ويريدان التحدث إليك فى أمر هام [يخرج] .

المشهد الثانى عشر

السيد توركاريه — السيدة توركاريه — البارونة — مدام جاكوب — المركيز — الفارس — ليزيت

السيد توركاريه : [إلى السيدة توركاريه] آه ! إننى عائد . . . سأعلمك أيتها الوقحة كيف تحترمين بيتاً . . .

السيدة توركاريه : [وهى تقاطعه] إننى لا أخشى تهديداتك .

[يخرج السيد توركاريه]

المشهد الثالث عشر

السيدة توركاريه — البارونة — مدام جاكوب —
المركيز — الفارس — ليزيت .

الفارس : [للسيدة توركاريه] هـدئى من روعك يا سيدتى ، ليجدك السيد توركاريه ساكنة حينما يعود إلينا .

السيدة توركاريه : أوه ! إن هذا الغضب الشديد الذى يبديه لا يبعث فى نفسى أى خوف .

البارونة : سنعمل على تهدئته لصالحك .

السيدة توركاريه : إننى أدرك ما تعنين ، يا سيدتى . إنك تريدين أن تصلحى بينى وبين زوجى لأقبل ، اعترافاً بالجميل ، أن يستمر على ودّه لك .

البارونة : إن الغضب ليعميك ، وأنا لا أريد سوى اجتماع قلبيكما . إننى أترك لك السيد توركاريه ، ولا أودّ رؤيته ما حييت .

السيدة توركاريه : إنّ هذا لمنتهى الكرم .

المركيز : [للفارس ، وهو يشير إلى البارونة] ما دامت السيدة تتنازل عن الزوج ، فأنا بدورى أتنازل عن الزوجة . هيا أيها الفارس

تنازل أنت أيضاً عنها . إنه لجميل أن يتغلب المرء على نفسه .

المشهد الرابع عشر

فرونتان – السيدة توركاريه – البارونة – مدام جاكوب – المركيز – الفارس – ليزيت .

فرونتان : [على حدة] يا للكارثة المفاجئة ! يا للمصيبة الشديدة !

الفارس : ما وراءك يا فرونتان ؟

فرونتان : لقد وضع شركاء السيد توركاريه بمنزله حرساً[1] ، بسبب مائتى ألف إيكو هرب بها محصل كان قد ضمنه . . لقد أتيت إلى هنا بسرعة لأخبره بالأمر ، كى يفرّ ولكننى وصلت بعد فوات الأوان ؛ فقد قبض دائنوه عليه .

مدام جاكوب : أخى بين أيدى دائنيه . . ! مهما بلغ من عقوقه فأنا متأثرة أشدّ التأثر للكارثة التى حلت به ، وسأستعمل من أجله كل نفوذى .

---

(١) كان من حق الدائنين أن يجعلوا بيت المدين فى حراسة بعض رجال الشرطة ، ويلتزم المدين بالإنفاق عليهم .

إنى أشعر أنى أخته . [تخرج]

المشهد الخامس عشر

السيدة توركاريه — البارونة — المركيز —
الفارس — ليزيت — فرونتان

السيدة توركاريه : وأما أنا فسأبحث عنه لأصبّ عليه اللعنات ، إنى أشعر أنى زوجته .
[تخرج]

المشهد السادس عشر

البارونة — المركيز — الفارس — ليزيت — فرونتان .

فرونتان : كنا نرجو أن نستمتع بلذّة القضاء على ثروته ، ولكن العدالة كانت بدورها شديدة الرغبة فى هذه المتعة ، وقد سبقتنا إليهـا .

المركيز : حسنا ! حسنا ! إن لديه المال الكافى ليخلص نفسه من هذه الورطة .

فرونتان : إنى أشك فى ذلك ، إذ يقال إنه بدّد تبديداً جنونياً مبالغ طائلة . . ولكن ليس هذا ما يحزننى الآن ، إن الذى يضايقنى

هو أنني كنت بمنزله عندما جاء دائنوه
ليضعوا الحراسة عليه .

الفارس : وما فى ذلك ؟

فرونتان : ما فى ذلك ؟ لقد استوقفونى أنا أيضاً يا سيدى ، وفتشونى ليروا ما إذا كنت أحمل مصادفة أوراقاً يكون فيها فائدة تعود على الدائنين.. [وهو يشير إلى البارونة] لقد استولوا على صك سيدتى الذى سلمته أنت لى ، منذ حين ، لما لهم فيه من فائدة .

الفارس : ماذا أسمع ؟ يا للسماء !

فرونتان : وقد أخذوا منى أيضاً صكاً آخر بعشرة آلاف فرنك ؛ كان السيد توركاريه قد دفعها نظير العقد المشترك ، وكان السيد فوريه قد سلم لى هذا المبلغ .

الفارس : إيه ! ولِمَ لمْ تقل أيها الصعلوك إنك فى خدمتى ؟

فرونتان : إننى حقاً لم أقصر فى ذلك . لقد أبلغتهم أننى فى خدمة فارس ، ولكنهم أبوا أن يصدقونى عندما رأوا الصكين الماليين (1) .

---

(1) كان الفرسان من أصغر أبناء الأسر الكبيرة ، وكان نصيبهم فى الميراث ضئيلا بحيث لا يتيح لهم الثراء ..

الفارس : إننى لم أعد أتمالك نفسى ، لقد بلغ بى اليأس أقصى الحدود !

البارونة : أما أنا فأفتح عينىّ : لقد قلت لى إن قيمة الصك من المال فى منزلك . ويتّضح لى من ذلك أن ماستى لم تُرهن ، وأعرف الآن ما يجب أن أراه فى تلك القصة الجميلة التى وردت على لسان فرونتان : قصة غضبك ليلة أمس . أيها الفارس ، ما كنت أظنك تسلك مثل هذا المسلك . . . [وهى تنظر إلى ليزيت] لقد طردت مارين لأنها لم تكن تتجاوب مع مصالحصلك ، وأطرد الآن ليزيت لأنها تتجاوب معها . . وداعاً إننى لا أريد أن أسمع عنك شيئاً بعد اليوم .

[تنسحب إلى داخل مسكنها]

المشهد السابع عشر

المركيز ـ الفارس ـ فرونتان ـ ليزيت

المركيز : [ضاحكاً يخاطب الفارس الذى تبدو عليه دلائل الحيرة الشديدة] آه ! آه ! بالله أيها الفارس

إنك لتضحكنى . إن ذهولك يسلينى ؛
هيا بنا لنتناول العشاء بالمطعم وننفق الليل
فى الشراب !

فرونتان : [للفارس] هل أتبعك يا سيدى ؟

الفارس : كلا إنى أطردك ، ولا تدع عينى تقع
عليك إطلاقاً بعد اليوم .
[يخرج مع المركيز]

المشهد الثامن عشر

فرونتان — ليزيت

ليزيت : ونحن يا فرونتان علام نستقرّ ؟

فرونتان : لدىّ قرار أقترحه عليك. عاش الذكاء ،
يا بنيّتى ! لقد لجأت إلى الجرأة ، ولم يخطر
لهم أن يفتشونى .

ليزيت : هل معك الورقتان ؟

فرونتان : لقد قبضت قيمتهما والمال فى أمان .
لدىّ أربعون ألف فرنك ، وإن كانت
مطامعك تقبل الاكتفاء بهذه الثروة
الضئيلة ، فلنتزوج إذن ؛ ولنتخذ لأنفسنا

طابع الأسر الكريمة .

ليزيت : أوافق على ذلك .

فرونتان : لقد مضى عهد السيد توركاريه ، وسيبدأ عهدى .

تمت

الناشر: الشركة التعاونية للطباعة والنشر
١٤ شارع عماد الدين ت ٤١٣٠٣ - القاهرة

المسرحية القادمة

٩

تأليف

سمرست موم

ترجمة : عزيز مترى عبد الملك

مراجعة : على فهمى

تقديم : د رينى خشبة

THE CIRCLE

by :

SOMERSET MAUGHAM

مطابع كوستا تسوماس وشركاه

٥ شارع وقف الحربوطلى بالظاهر - تليفون ٤٤١١٨ ج.ع.م.
١٣ شارع جلال بالقاهرة - تليفون ٥٢٦٣٩

روائع

المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

ملتزم النشر والتوزيع الشركة التعاونية للطباعة والنشر ١٤ ش ...

يطلب من :

مكتبة المثنى - بغداد * مكتبة الخانجى -

الثمن ١٠ قروش

مطبعة كوستاتسوماس وشركاه